**جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية**

**كلية الآداب و العلوم الإنسانية**

**قسم اللغة العربية و الأداب العربي**

# صعوبات تنمية كفاءة التواصل اللغوي في المراحل الإبتدائية السنة الخامسة أنموذجا

## مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

**التخصص:** علوم اللسان

**إعداد الطالبتين:**

- أويوقوت صبرينة

- نجاعي سعاد

**إشراف الأستاذ:**

- عبد المالك سيواني

**السنة الجامعية: 2013/ 2014**

# كلمة شكر:

باسم العزيز القدير الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع، نتقدم أولا وقبل كل شيء، بالشكر الخاص إلى أستاذنا الفاضل المشرف على مذكرة التخرج "عبد المالك سيواني" والذي قد لا توافيه الكلمات حقه ولا تعبر ولو بالجزء اليسير على ما قدم لنا من مساعدة في إنجاز هذا العمل وإلى كل من أمدنا بيد المساعدة وشجعنا للمضي في هذا البحث إلى نهايته.

وفي الأخير إلى كل زملائنا في قسم اللغة العربية وآدابها.

# الاهداء

إلى نور عيني و دفء وجداني إلى من وهبني المشاعر و الحنان إليك أمي

إلى من أعطاني الأمان و الشجاعة و علمني الصبر و القناعة إلى من كان منبع أدبي أبي العزيز رحمه

إلى جدي و جدتي أطال في عمرهما

إلى إخواتي الأعزاء: كاينة, هانية, وهيبة, نورة, نوارة, سيسا

إلى أخي الغالي سيد أحمد

إلى نبع البهجة و الفرح في العائلة آدم و ياني

إلى أغلى هدية وهبني إياها, خطيبي لمين

إلى خالاتي و أخوالي و أبنائهم

الى أصهاري الأعزاء نسيم, عادل, مهدي

إلى من تقاسمت معها الحلو و المر في انجاز هذا العمل زميلتي و صديقتي سعاد و عائلتها

إلى كل من أعرفه أهدي له هذا العمل المتواضع

**صبرينة**

# الإهداء

إلى المولى الذي أعانني وفتح لي أبواب العلم والمعرفة، إلى القلب المتدفق حبا وحنانا إلى رمز العطاء والأمل إلى ريحانة الدنيا وبهجتها أمي الغالية.

إلى ذلك العظيم الذي طرز قلبي ومهجتي وحياتي بالمعاني النبيلة التي تنبض سحرا وبرهانا في الوجود، فتلقيت من نظرات عيونه دروسا علمني معنى المروءة بعبارة الاثنين: العلم والأخلاق أبي العزيز.

إلى رفيق دربي زوجي الغالي "سليم".

إلى إخوتي "عماد" و "بلال"

وأختي العزيزة "ياسمين"

إلى جدي وجدتي العزيزان أطال من عمرهما.

إلى كل أعمامي وعماتي وإلى بنات عمي "أسماء" و "مليسا"

إلى كل صديقاتي المخلصات

مني وكل أهلي زوجي

إلى كل من عرفني وبادلني الحب والاحترام.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي .

**سعاد**

## المقدمة:

موضوع التواصل من الموضوعات التي أولاها البحث اللساني الحديث الأهمية البالغة, سعيا منه الوصول إلى طبيعته و كيفية حدوثه و آليته التي يعتمدها في عملية الإبلاغ.

لما كانت اللغة هي أهم وسائل التواصل بين الأمم و المجتمعات فإن اتجاه الباحثين انصب على دراستها بشقيها المنطوق و المكتوب, ثم إنهم أولوا عناية كبيرة للمنطوق بوصفه الأكثر تغييرا من المكتوب كما تلعب الإتصالات دورا حاسما و بارزا, و تأخذ طابعا متميزا كما أن جميع الجهود و الأنشطة المختلفة, إنما تتم من خلال التواصل في جميع الإتجاهات.

و لهذا ارتأينا أن نجعل من الإتصال موضوعا للدراسة و البحث, و ذلك من زاوية استكشاف و رصد مستوى كفاءة العملية التواصلية.

فغايتنا من هذا البحث هي الإجابة عن سؤال كان يتبادر إلى أذهاننا بخصوص هذا الموضوع, و هو فيما تتمثل صعوبة تنمية كفاءة التواصل اللغوي في المرحلة الابتدائية؟

و لعل سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو أنه موضوع شيق لفت انتباهنا لأنه يبحث في عالم التلميذ في المرحلة الابتدائية و البحث عن أسراره لأن التواصل اللغوي من بين الأمور التي تلفت الأنظار.

و تناولنا لهذا الموضوع يقتضي بالضرورة منهجا مناسبا تعتمد عليه مثل الأبحاث, يتمثل هذا المنهج في المنهج الوصفي أثناء تناولنا اكتساب اللغة عند الطفل.

و قد تم دراسة الموضوع في جانبين جانب نظري و جانب تطبيقي.

**أ- الجانب النظري:** و يضم الفصل الأول و الثاني, حيث تم في هذا الفصلين التحليل النظري للمفاهيم, لما أتيح لنا من مراجع و من ثمة تكوين التصور النظري للمشكلة و بناء الخلفية النظرية.

**الفصل الأول:** و الموسوم باكتساب اللغة عند الطفل, و يتضمن ثلاث مباحث ففي المبحث الأول, تطرقنا إلى اكتساب اللغة عند الطفل مفهومه و ثقافته, و في المبحث الثاني تطرقنا إلى العوامل التي تساهم في عملية اكتساب اللغة عند الطفل و نظرة علماء النفس و اللسانيين إليها, و في المبحث الثالث تطرقنا إلى مراحل نمو اللغة عند الطفل, أي المرحلة ما قبل اللغة, المرحلة اللغوية, المرحلة الابتدائية و سيماتها و أهداف المرحلة الابتدائية.

**الفصل الثاني:** و عنوانه, تلميذ بين الكفاءة اللغوية و الكفاءة التواصلية و يتضمن مبحثين, ففي المبحث الأول تناولنا الكفاءة اللغوية و تطرقنا فيه إلى ماهية الكفاءة اللغوية, مفهوم اللغة عند دي سوسير, مفهوم اللغة عند التوليديين, إضافة إلى نقطة اختلاف اللغة بين تشومسكي و سوسير, تعريف الكفاءة اللغوية, التمييز بين الكفاءة اللغوية و الأاء الكلامي, و كيفية اكتساب الكفاءة اللغوية, حدود الكفاءة اللغوية, ثم تناولنا فيه دراسة النحو عند التوليديين, تحليل المكونات المباشرة للجملة.

أما المبحث الثاني تناولنا الكفاءة التواصلية و تطرقنا فيه إلى تعريف الكفاءة التواصلية, تعريف التواصل, المفاهيم المتعددة للتواصل, أنواع التواصل, عناصر التواصل العملية التواصلية, وظائف التواصل, أهمية التواصل, بالإضافة إلى الأهداف العامة لعملية التواصل, الفرق و العلاقة بين الكفاءة التواصلية و الكفاءة اللغوية.

**ب- الجانب التطبيقي:** و اشتمل على الدراسة الميدانية حيث تضمن هذا الفصل دراسة استطلاعية فيها استبيان موجه لمعلمي السنة الخامسة من التعليم الإبتدائي, تفريغ نتائج استبيان الخاص بالمعلمين و التعليق عليه.

و انتهت الدراسة بخاتمة بعد التأكيد على مجموعة من المقترحات و التوصيات, ثم الإشارة إلى المراجع المستعملة.

و نسأل أن ينفعنا بما علمنا و يزيدنا من علمه, و أنه جواد كريم, و لله الحمد و المنة,اللهم صل على محمد صلاة لا نفاذ لها, و لا انقطاع إلى يوم القيامة.

# الجانب النظري

## فهرس الفصل الأول

**تمهيد الفصل**

**الفصل الأول:** اكتساب اللغة عند الطفل.

-**المبحث الأول:** اكتساب اللغة عند الطفل مفهومه و ثقافته.

1- الطفل و اكتسابه للغة.
2- الطفل مفهومه و ثقافته.

**المبحث الثاني:**العوامل التي تساهم في عملية اكتساب اللغة عند الطفل و نظرة علماء النفس إليها.

1- العوامل التي تساهم في عملية الاكتساب.
2- نظرة علماء النفس واللسانيين إلى اكتساب اللغة عند الطفل.

**المبحث الثالث:** مراحل نمو اللغة عند الطفل.

**I-المرحلة ما قبل اللغة.**

1-فترة الصراخ.
2-فترة المناغاة.
3-فترة تقليد الأصوات.

**II-المرحلة اللغوية.**

1-مرحلة اكتساب اللغة قبل التمدرس.

- مظاهر النمو اللغوي من سنة الى ست سنوات.
- مراحل تركيب الكلمات عند الطفل.
ا- مرحلة الكلمة الواحدة.

ب- مرحلة الكلمتين.
ج- مرحلة الأكثر من كلمتين.

2- مرحلة اكتساب اللغة في المدرسة.

- المرحلة الابتدائية و سماتها.
- أهداف المرحلة الابتدائية.

**تمهيد الفصل الأول:**

الإنسان أرقى الكائنات الحية له القابلية للتعلم و ذلك منذ نعومة أظفاره، فهو ابن بيئته و مجتمعه يحتاج دائما إلى مساعدة الراشدين، فهو وديعة بين أيديهم يشكلون منها ما يشاءون فعقله لا يقوم بنفس الوظائف و الكيفيات التي يعمل بها عقل كبير لو كان جهازا ميكانيكيا جامدا، نحركه فيتحرك, أو كما قيل عنه أنه صفحة بيضاء نخط فيها ما نشاء و نتقبل ما نريد، لكننا وجدنا أن للطفل فاعلية خاصة تحكمها استعدادات عقلية و حاجات و دوافع بيولوجية و نفسية تتحكم طاقته على الاستيعاب و الفهم، كما أننا لا نستطيع أن نطلب منه أيضا إلا بمقار معين.

فماهي أهم ناحية يمكن أن ندرس من خلالها الطفل ؟.

أو ماهو أهم شيء يكتسبه الطفل خلال أعوامه الأولى؟

و للإجابة على هذا السؤال نقول إن الطفل قد يكتسب سلوكيات عديدة إجتماعية وأخلاقية...و لكن هذا لا يتأتى له إلا باكتساب اللغة, فاللغة ظاهرة معقدة تعبر عن أفكارو تعكس ثقافة و حضارة المجتمعات, فهي وسيلة تواصل بين أفراد المجتمع, فكيف لهذا الطفل الصغير أن يتعلم لغة قومه و يتفهمها و خاصة الفترة ما بين الميلاد و السادسة؟

و في هذا نقول أنها سنة في خلقه و قضاءه و حكمته في عبده، أن يتعلم لغته و هو في صغره و شدة ضعفه بتعبه و جهده،و هنا مكمن حكمته تعالى في أنَّ هذا الطفل و هو في بداية مراحل نموَّه عليه أن يتعلم و يدري جهازه النطقي على شيء اسمه اللغة.

فالإنسان لا يولد ناضجا و لا يتعلم بصورة فجائية، و هذا النضج لايتحقق إلا وفق خطوات متتابعة و هذه الأخيرة تتم عبر مراحل,أولاها مرحلة الطفولة و الصبا التي يحتاج فيها إلى أشياء كثيرة أهمها تعلم اللغة.

و قد كان هذا الموضوع من أهم إنشغالات علم النفس باعتبار أنَّ هذا الأخير يهتم بدراسة الإنسان من حيث هو كائن بشري (يفكر و يتذكر،يؤثر و يتأثر يغيره...) لهذا تمحورت بحوثهم حول طبيعية الإنسان منذ طفولته مع تتبع كل مراحل نموه.

و العوامل المؤثرة في ذلك و العلاقة الوحيدة بين النمو و الاكتساب اللغوي لدى الطفل ومدى قدرته على تعلم مفردات اللغة من جهة و على تعلم معانيها من جهة أخرى و الملاحظ أنَّ كل هذه الأبحاث و الدراسات القائمة خاصة حول المراحل الأولى من حياة الكائن البشري سواء كانت من طرف علماء النفس أو اللسانيين ليس إلا لغاية واحدة هي معرفة حقيقة الاكتساب اللغوي.

**الفصل الأول:اكتساب اللغة عند الطفل مفهومه و ثقافته**

**I- المبحث الأول:الطفل و اكتسابه للغة**

إنَّاكتساب اللغة عند الإنسانأمر مكتسب و ليس من قبيل الفطرة, إذا لو كان عن طريق الفطرة لما تعددت اللغات و اختلفت.

و يبدأ الإنسان في عملية اكتساب اللغة خلال مرحلة الطفولة، و هي في بادئ الأمر ليست أكثر من الميل إلى تمرين اللسان و الحنجرة و الشفتين و استعمال الحبال الصوتية، إلا أنها سرعان ما تنتقل إلى مستوى أرقى بحكم وظيفتها و معناها النفسي.

إنَّ اكتساب اللغة عند الطفل مشروط بسلامة و اكتمال بعض الأنسجة العصبية و العضلية من جهة أخرى. التدريب و التمرين المتواصل لهذه الأجهزة عن النطق السليم عن طريق التعلم.

وقد دلت الدراسات التي أجريت في كثير من الأقطار و خاصة ألمانيا،فرنسا و أمريكا عن مراحل تطوير السلوك اللغوي واحدة بالنسبة إلى جميع الأطفال و لنتباين مهما كانت اللغات التي يكتسبونها من البيئة التي ينتمون إليها،شخص يهتم بدراسة طبيعية الإنسانو قدراته بشكل من الإشكالأن يأخذ بعين الاعتبار أن كل إنسان سوي يكتسب لغة في حيث أن الفرد إن بلغ حدا معينا من الذكاء لا يمكن أن يكتسب الأصولالأكثر تبسيطا في اللغة [1]

فكلإنسان قادر على اكتساب اللّغة و يتوقف هذا على مستوى ذكائه و عملية التنشئة الاجتماعية و مهاراته الذاتية.

و اكتساب ناصية اللغة لا يتم بشكل عفوي و تلقائي و في مرحلة واحدة إذ لا بد أن يدلن الطفل عتبات تعلم بنى لغته عبر مراحل و مستويات،و هنا تتدخل الظروفو الأجواء المحيطة به و تأخذالأسرة على عاتقها القيان بهذا الدور خصوصا الأم باعتبار الرحم الأول الذي يستمد منه اللغة، حيث بقدر حجم العلاقات و كثرة الأفراد المحورين له و بالبيئة الثقافية التي ينتمي إليها تكون عملية اكتسابه للغة سريعة و سليمة و يزيد ثراءه اللغوي[2].فكلما نمت حصيلته اللغوية من معاني و أفكار و صور ذهنية تنتقل اللغة عنده من مستوى الاستعمال الشخصي إلى مستوى الاستعمال الاجتماعي (اللغة الاجتماعية).

[1] ميشال زكريا :الالسنة التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية،المؤسسات الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،بيروت ،ط 1،1982 ص09

[2] المرجع نفسه، ص10

لا تزال طريقة اكتساب اللغة سرا لم يعرف كنهها لحد الآن, و هذا ما عمق الفجوة بين المدارس و المذاهب اللسانية حول امتلاك زمام هذه الملكة،و في هذه النقطة يقول تشومسكي:«إنَّ الطفل قد اكتسب مقدرة لغوية لا شعورية تمكنه من ممارسة ما اكتسبه في الكلام الفعليوتبعا للمناسبات المختلفة».[3]

فإكتساب اللغة حسب المذهب العقلاني قدرة و مهارة لغوية تكتسب بطريقة غير شعورية, و هذه المقدرة تمكنه من تحقيق ما اكتسبه على أرض الواقع تبعا لمقامات الكلام،ورغم عدم إنكارتشو مسكي لأهمية التعلم في اكتساب اللغة، إلا أنَّ التعليم لا يكفي وحده، فهناك قدرة لغوية موروثة تولد مع الطفل تتمثل في الاستعداد المسبق و معرفة بالمبادئ العالمية للغة و هي المبادئ التي تحكم تركيب أية لغة و بنيتها الداخلية.

في حين نجد أن المذهب السلوكي و يتزعمه بلومفيد يرى «أن اكتساب اللغة عند الطفل يرتكز على التعلم فالطفل يقلد ما يسمعه و يعيد إصدار ما تعلمه من حوله كما هي الحال عند اكتسابه أية عادة من العادات».[4]

ففي غضون ثلاثة سنوات تقريبا يكون بمقدار الطفل اكتساب لغته الأم و تكوين مجموعة من الجمل البسيطة و فهمها حيث يقتضي ما يربو عن خمسة عشر سنة قبل أن يمتلك زمام اللغة مع أن الإنسانيقضي طوال حياته في تعلم اللغة.

كل هذه المعطيات توحي بان عملية اكتساب اللغة علامة اجتماعية الطفل و دليل على أن بنيته العقلية تتطور من التركيز حول الذات إلى الموضوعية،و من الإدراك السطحي إلى إدراك العلاقات القائمة بين الأشياء و لا يتأنى هذا الآمر خلال احتكاك الطفل بمحيطة الآسري و الاجتماعي.

**2-الطفل مفهومه و ثقافته**

ورد في القرآن الكريم قوله تعالى:«هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفه ثم من علقه ثم يخرجهم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم من يتوفى من قبل و لتبلغوا أجلا مسمى و لعلكم تعقلون».[5]

[3]محمد زياد كبة:اللسانيات بين السلوكية و العقلانية،دار النهضة للطباعة و النشر بيروت, ط 1,1982, ص85
[4]المرجع نفسه، ص77
[5]سورة غافر, آ66

تتبين من الآية من هذه الآية الكريمة خصوصا و ملامح هذا الكائن، البيولوجية و السيكولوجية فالمولى- عز وجل- يبين بيانا تفصيليا مراحل الخلق الإنساني، الذي خلقه من تراب ثم نطقه علقه الى غاية أن يستوي في رحم أمه قبل خروجه إلى الدنيا في المرحلة الأولى التي تتبعها المرحلة الثانية، المتمثلة في الطفولة و أخيرا المرحلة الثالثة و هي الشيخوخة ثم الوفاة، فالله سبحانه و تعالى خلق الإنسان بمراحله المرتبطة بعضها ببعض،حيث لا يمكن فصل مرحلة عن أخرى حتى يستوي و يأخذ أشد في العالم الخارجي, الذي يكتسب من خلاله معرفته و ثقافته و يبني شخصيته كاملة،إما بناء إيجابيا أو سلبيا و«إذا كانت معرفة خصائص النمو في جميع المراحل المختلفة هامة فإن معرفة تلك الخصائص في مرحلة الطفولة بالذات تعد أكثر أهمية ذلك لأن مرحلة الطفولة هي المرحلة التي تتكون فيها بذور شخصية الفرد و يتحدد إطارها العام، و هي التي يتكون من خلالها ضميرة الواعي، وذلك لأن الطفل يكون في مرحلة التكوين و الاكتساب، كما أنَّ عقله يتصف بالمرونة و تقبل الاتجاهات الجديدة، و لذلك تطبع فيها الخبرات التي يمر بها الطفل و تظل ثابتة إلى حد كبير طوال مراحل حياته المقبلة».[6]

وقد انكب المنشغلون في ميدان علم النفس و الاجتماع على دراسة الطفل دراسة مستفيضة نظرا لأهمية هذه المرحلة من حياة الإنسان،فما القصد بالطفل؟ أو من هو هذا الكائن الصغير؟ و ما أهمية هذه المرحلة في تكوينه؟ أي مرحلة الطفولة.

## II- المبحث الثاني:العوامل التي تساهم في عملية اكتساب اللغة عند الطفل و نظرة العلماء و اللسانيين إليها.

### 1-العوامل التي تساهم في عملية الاكتساب.

لقد كان و لازال اهتمام اللغويين و العلماء باللغة البشرية، لدراستها و تحليلها و كشف خباياها، و أسرارها الغامضة في حياة البشرية و من بين الأمور التي لفتت اهتمامهم في هذا الموضوع (اللغة) جانب الاكتساب وأبعاده المختلفة،و العوامل المساعدة على هذا الاكتساب.

[6]العيسوي عبد الرحمان: معلم علم النفس،دار النهضة العربية،بيروت،ط,1984, ص65

و مما هو ملاحظ أنّ الاهتمام بهذا الموضوع ليس جديدا عند علماء النفس أما علماء اللغة التقليديون فإنهم لم يهتموا بهذا الموضوع إلا بصورة ظرفية هذا مع بعض الاستثناءات النادرة و التي تشكل في الحقيقة استثناءات مهمة :جسبارسن1912،جاكبسون4719 1949،غريغوار1937-1947،زيوبولد1939-1947-1949،[7]

فالبحوث و الدراسات اللغوية في هذا المجال لا تقوم على أسس دعائم قديمة وهذا ما يدل على أنه لم تكن هناك دراسات و بحوث مكثفة قديمة للغويين القدماء بخصوص الاكتساب اللغوي،فالاهتمام بالطفل و بكيفية اكتسابه للغة الأم و العوامل المساعدة على ذلك تعد دراسات حديثة تقريبا.

لقد عنيت نظريات اكتساب اللغة بالعوامل التي تساعد الطفل على اكتساب اللغة،فالطفل يجد في مراحل حياته كلها رصيدا من الكلام الذي تتلقاه أذناه و عليه أن يكتسب هو ذلك الكم نسق الغويا عقدا معقدا و مجبرا و منتجا، و هذا لآجل التواصل مع بيئته و مجتمعه حيث أن الطفل يكتسب هذا الكم كله في مدة زمنية قصيرة جدا، بغض النظر عن أنماط اللغة و اختلاف مكوناتها التي يتعرض لها، و هذا دليل واضح على أن الطفل يولد مزود بالقدرة الذهنية و الفطرية تمكنه من اكتساب اللغة باستمرار ثم استيعابها تدريجيا.

وبهذا فإن أصحاب نظريات الاكتساب قد أبدعوا عدة محاولات و إن كانت محاولات قاصرة فمن الواضح أن قدرات الطفل في بعض نواحيها الخاصة و محاولات لاكتساب اللغة الأم، تنبع في عمومها من داخله و من حوله كذلك فالعمليات العقلية و النمو الإدراكي و البيئة اللغوية المحيطة بالطفل كلها مجتمعه لها أثر في إكتساب اللغة.[8]

و على هذا الأساس حصر أصحاب هذه النظريات العوامل في:

**أ-وجود استعداد فطري في قدرات بيولوجية تتمثل في قدرة الجهاز الصوتي:**

فالكائن البشري حتى يتمكن من أداء لغته الأم و النطق بها نطقا صحيحا من جميع جوانبها (الصوتية ،الصرفية ،التركيبية) أو بالأحرى حتى يستطيع النطق بأول أصواتها و حروفها،«لا

[7] مارك ريشل: اكتساباللغة ،ترجمة كمال بكداش،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،بيروت،لبنان،1939، ص11

[8] روي سي همجان: اللغة و الحياة و الطبيعة البشرية، تقديم داود حلمي السيد، عالم الكتب، القاهرة،1420 ه،2000 م، ص38.

بد من أن تصل أعضاء الكلام إلى درجة النضج المطلوبة حتى يتمكن من أن يقوم الفرد بوظيفة الكلام»[9]

و يعتبر الإنسان الكائن الحي الوحيد الذي يستعمل الكلام من أن التواصل الاجتماعي و الحضاري مع غيره، و كذا لقضاء حاجاته و التعبير عن أحاسيسه و عواطفه المختلفة ففي حالات نجد عند بعض الطيور القدرة على محاكاة كلام البشر، و ذلك بتقليد بعض الأصوات، لكنها تعجز عن التواصل بهذه الأصوات مع بني جنسها من الطيور، و الأصوات التي تصدرها في غالب الأحيان ماهي إلا محاكاة ببغاوية لما تسمعه من عند الإنسان، و طائر الببغاءهو الوحيد القادر على مثلهذه المحاكاة على غرار سائر الطيور، نجد أن علماء النفس حاولوا قردة الشمبانزي إسمها«فيكي» التي حاولوا تعليمها النطق البشري فلم تستطيع ذلك إلا بصعوبة كبيرة و لم يتعد عدد الكلمات التي نطقتها سوى ثلاثة أو أربعة كلمات مثل«ماما بابا» و هذا لعجزها فيزيولوجيا عن تحقيق ذلك.

و مرد ذلك إلىأن الإنسان وحده هو الذي إنفرد دون سائر المخلوقات بجهاز بيولوجي و هو ما يسمى بالجهاز.[10]

فلولا هذا الجهاز لما كان هناك كلام و لا إستطاع الإنسان النطق حتى بأصوات بسيطة، وهذا من آيات في خلقه حيث أنه جعل لكل شيء غاية وهدفا و جهاز النطق ما هو إلا مجموعة من الأعضاء تتضافر فيما بينها لإخراج الأصوات اللغوية بمختلف أنواعها و بالتالي إحداث كلمات ،فجمل، و عبارة، يتوصل بها الناس فيما بينهم و هنا هو الجهاز النطقي الذي خصه سبحانه و تعالى بهذه الوظيفة وبهذا الأداء الكلامي لدى البشر.

«فاللسان و الحنجرة و البلعوم و الحبال الصوتية الهوائية و الفم و تجاويفه و الفك و الأنف تتعاون على إخراج الكلمات بحيث تصبح سلامة هنه الأعضاء و صحتها عاملا لحسن أداء اللغة، فلكل عضو من هذه الأعضاء دور في العملية النطقية و حتى تتم هذه العملية بسهولة و نجاح لابد من تضافر تلك الأعضاء لتي تشكل مجتمعه فيما بينها جهازا نطقيا».[11]

---

[9]محمد سلامة:أدام توفيق حداد: علم نفس الطفل، وزارة التعليم الابتدائي و الثانوي و المديرية الفرعية،1973، ص48.

[10]روي سي هجمان: اللغة و الحياة و الطبيعة البشرية، المرجع السابق, ص41.

[11]محمد سلامة أدام، توفيق حداد: علم النفس الطفل،المرجع السابق, ص48.

و الملاحظ أن للعوامل العضوية دورا فعالا في الأداء الكلامي بدليل أن الأطفال الصم و البكم لا يستطعون سماع اللغة المحيطة بهم، و بالتالي لا يستطعون التكلم بصورة عادية،لأن المحاكاة من أهم العوامل لاكتساب اللغة، و هنا من خلال تقليد الطفل للأصوات وللكلمات التي يسمعها من طرف المحيطين به، ولكي تحدث هنه المحاكاة لابد من توفر حسن التمييز السمعي حتى يستطيع الطفل الرد على مختلف الأصواتو الألفاظ التي يسمعها و هنا ما يمكنه من تأليف لغة ينطق بها من خلال ما كان يسمعه من أصوات و يبدو هنا منطقيا لأن الطفل «الأصم الأبكم»بالولادة لا يتساوى مع غيره من الأطفال العاديين من ال

على مستوى الجهاز النطقي لديه، فغياب السمع لديه يوحي مباشرة بعدم وجود لغة أو بالأحرى غياب النطق و الكلام لديه، و لكنه يبقى رغم هنا يمتلك لغة خاصة به.[12]

**ب-المخ و دوره في اكتساب اللغة:**

وهذا العامل يمكن اعتباره من العوامل الذاتية كذلك، التي تعين الانسان على الاكتساب اللغوي، و يمكن الإشارة هنا إلى أن عملية اكتساب اللغة هي عملية متواصلة لا تتوقف عند حد معين، فاحتواء مفردات اللغة ليس أمر سهلا لأن اللغة تخضع لتغيرات و تبادلات على مختلف مستوياتها خاصة الصوتية و التركيبية و الدلالية لذا لابد من العمل على اكتساب كل جديد فيها.

«إن ذلك الفيض من الأصوات اللغوية المنغمة التي يصدرها الجهاز الصوتي ليس سلوكا عشوائيا أو غريزيا،إنما يتحكم في إنتاجه أعجب جهاز في جسم الإنسان و هو المخ.

والإنسان يصدر ذلك الفيض من الكلام استجابة لمثير ينشد به لدوره استجابة لدى الغير فيتحكم بذلك في بيئته و لتحقيق ذلك الهدف تنظم هذه الأصوات في قوالب اعتباطية صرفة، ترتبط في مخ الإنسان بمفاهيم و أفكار عن العالم الذي يحيط به، و هو يرى تفاعل أجزاءه بعضها ببعض، و تفاعلها بالإنسان و تفاعل الإنسان بها».[13]

فاللغة تخضع لجهاز يتحكم في مختلف الاستجابات،التي تتعلق بالإنسان، و من بينها اللغة كذلك،فالأصوات و الكلمات التي يكتسبها الإنسان لابد لها أن ترتبط في عقله بالمفاهيم و الدلالات الخاصة بها، فالعقل الإنسانيبالأخص المخ موكل إليه مهمة تأويل و تفسير الدلالات

[12]المرجع السابق، ص48.

[13]روي سي هجمان: اللغة و الحياة و الطبيعة البشرية،المرجع السابق, ص42.

المختلفة حيث يرى علماء الأعصابأن ملايين خلايا المخ تكون في حالة استعداد عندما يولد الطفل لأداء عدة وظائف غاية في التناسق، فهذه الخلايا تمكن من الرضاعة و التنفس و تحريك رجليه و قدميه، كما تساعد على الصراخ ليتوصل مع الآخرين و بالتمرين و التدريب يتحول من الصراخ إلى محاولة في الكلام،لأنه عندما يحرك أجزاءه من الجهاز التنفسي و أعضاء الرضاعة لديه يتمكن من إصدار بعض الأصوات التي قد يلزمها سنة أو أكثر حتى يتمكن من التلفظ بالكلمات.[14]

فالمخ كما هو معروف مسؤول عن عدة أعضاء في جسم الإنسان و كل قسم منه يتحكم في جهة معينة فعندما تحدث مثيرا تنتقل عبر السيالات العصبية إلى الدماغ الذي يقوم بتفسير تلك المثيرات و بالتالي تحدث الاستجابة.

إذن نستطيع أن نقول أن الطفل لا يولد و معه لغته، و إنما يولد و هو مزود باستعدادات و قدرة كامنة على اكتساب اللغة, و قدرته هذه لا تتحقق إلا إذا حدث ترابط بين شبكة أعصاب المخ، فالطفل الصغير في سنواته الأولى تكون خلايا المخ لديه غير مكتملة و غير متماسكة فيما بينها و بالتدرج يحدث هذا التماسك و الترابط خاصة فترة نوم الصغير.

إن اللغة لا تولد مع الطفل و لكن ما يولد معه القدرة الكامنة على اكتساب اللغة و قدرة لاتنمو،إلا إذا أحدث نوع من الترابط بين شبكة أعصاب المخ المسؤولية عن تخزين آلاف من المفردات اللغوية بالإضافة إلى مجموعة من الأنماط النحوية و الصرفية المعقدة التي تنظم هذه المفردات فكل وحدات لغوية أكبر مثل العبارات و أشباه الجمل و الجمل بطريقة تعجز عن رؤيتها تماما كما تعجز عن رؤية عملية توليد الكهرباء عن إيصال مسلكين موجب و سالب في دائرة كهربائية.[15]

يبدو من خلال هذا المخ أنه مركزا هام مسؤول عن كل العمليات ففيه يتم تخزين المفردات والألفاظ و كذا مختلف الأنماط النحوية التي تسمح بتشكيل مختلف الأساليب و الأشكال اللغوية و كأن المخ صندوق تحفظ و تخزين فيه كل المعلومات و المعارف.

إن قدرة الإنسان على إصدارأصوات و قدرة على اكتساب اللغة موجودتان معه عندما يولد، فهما فطريتان وغريزتان فالله سبحانه و تعالى خص عبده بهذا الأمر فلولا وجود هذا الاستعداد

[14] المرجع السابق ،ص42.

[15] محمد سلامة آدام، توفيق حداد: علم النفس الطفل،المرجع السابق, ص50.

و هذه القدرة لما كان سهلا على الإنسان أن يتعلم أو يكتسب أي شيء في حياته فهو لم يخلق عبده ومعه كل شيء و لم يخلق مباشرة في صورة إنسان ناضج مكتمل النمو من جميع الجوانب، بل جعل نموه بالتدرج، فكذلك نفس الشيء بالنسبة للغة و الكلام، لم يخلقها معه، وإنما يكتسبها الطفل بالتمرن و التدريب على النطق بالأصوات و الكلمات إلى أن يتعلم الكلام و النطق و بالتالي يتعلم اللغات.[16]

هنا تتضح علاقة اللغة بالمخ وذلك من خلال التواصل الذي ينشأ بين المهتمين بأمور اللغة من ناحية و بين المهتمين بأبحاث المخ و الأعصاب من جهة أخرى و هذا من خلال الأبحاث التي قاموا بها في ميدان مشترك بينهما،«و إن كانت دراسات اكتساب اللغة قد جمعت بين علماء اللغة و علماء النفس في ميدان الدراسات البينية بعلم اللغة النفسي، فقد جمعت نفس هذه الدراسات بشقيها بين علماء اللغة وبين المختصين في حقل فيزيولوجيا الأعصاب في مجهود مشترك في ميدان اللغة العصبي الذي جعل من العلاقة بين اللغة و المخ موضوعا لدرسه، وحين كانت أمراض الآفازيا أي الاضطرابات اللغوية الناجمة عن أعصاب جزء من المخ و هو محور هذه الدراسات إلا أن نتائج بعض هذه الدراسات كانت ذات أثر فعال و بارز في دراسات اكتساب اللغة.[17]

و إذا جئنا إلى دراسة مكونات المخ البشري نجده يتكون من شطرين كرويين متساويين يتكون كل واحد منهما من مجموعة ألياف عصبية، و كل شطر يتكون من غطاء يعرف بالمادة الرمادية (اللحاء) و كتلة من الألياف العصبية تعرف بالمادة البيضاء، و إذا قارنا المخ بأعضاء الجسم الأخرى نجد أنه غير مكتمل النضج عند ولادة الطفل، بل يأخذ في النضج خلال فترة «الطفولة المبكرة»(·) خاصة في حدود السنة الثانية من عمر الطفل فيحقق نسبة 60% من النضج ثم يتباطأنخرجه حتى سن البلوغ فيكتمل نضجه تماما، بالمقابل نجد نمو الطفل اللغوي يسجل تقدما يماشي تطور نضج المخ عندما يبلغ سن الثانية تقريبا و يستمر هذا التطور اللغوي كذلك حتى سن البلوغ.[18]

---

[16]المرجع السابق، ص50·

[17]روي سي هجمان: اللغة و الحياة و الطبيعة البشرية، المرجع السابق, ص42·

(·)الطفولة المبكرة هي سنوات النمو تمتد بين السنوات (3-5).

[18]روي سي هجمان: اللغة و الحياة و الطبيعة البشرية, المرجع السابق, ص43.

فاكتساب الطفل لغته الأم مرهون بالنضج البيولوجي للمخ، فكلما ازداد المخ، نجد بمقابل ذلك ازدياد في طاقة الاكتساب اللغوي، و هذا ما يثبت الدور الكبير الذي يقوم به المخ في نمو اللغة لدى الطفل يعكس العلاقة بين هذين الجانبين (المخ،اللغة).

من المعلوم أن المخ يتكون من شطرين و كل شطر مخصص لآداء و وظائف معينة،و هذا ما يعرف بعملية التخصيص الجنبي لكل من شطري المخ.[19]و رغم أن هذا التخصيص الوظائفي لا يظهر في السنتين الأوليتين من عمر الطفل، و لكن مع بلوغه سن الثالثة يبدأ هذا الأمر في الظهور من خلال عدة عمليات تدل على ذلك، كتفضيل إحدى اليدين في القيام بالآعمال و يقع التفضيل في الغالب على اليد اليمنى عند عامة الناس،و هذا التفضيل راجع على التخصص الجانبي لكل من شطري المخ و التحكم و التخصص يتم بصورة عكسية على غرار ما هو ظاهر للعيان، فالجانب الأيمن يتحكم فيه الشطر الأيسر للمخ، و الجانب الأيسر يتحكم فيه الشطر الآيمن و اللغة كذلك تخضع لهذا التخصص الجنبي و لإثبات ذلك تم اختبار و الإدراك السمعي المعروف باسم السمع الثنائي المتفرق.[20]

فاللغة عند الطفل تكتسب إنطلاقا من هذا المنظور.لأن المخ هو آلة خلقها سبحانه و تعالى و جعلها سبب لحياة الإنسان، لذلك فهو الذي يتحكم في إكتساب الطفل للغة كما سبق الذكر.

و بهذا يمكن القول أنّ أداء المخ وظيفته ضرورية حتى تتم عملية الاكتساب اللغوي عند الطفل للغة الأم بل حتى عند البالغين الراغبين في المزيد من العلم للغات الأجنبية الأخرى و المعارف العالمية و هذا ما بين أهمية المخ ووظيفته كعامل ضروري في الاكتساب اللغوي.

**ج-وجود نسق لغوي موجود في كل المجتمعات البشرية تقريبا:**

إنَّ سبحانه و تعالى قد خص الكائن البشري عن سواه من المخلوقات الأخرى بمميزات أهمها العقل و اللغة، فهما علامتان ترتبطان بالإنسان فقط دون سواه، و نعمة العقل و التفكير لتساوي الإنسان مع غيره من المخلوقات الأخرى، و هذا كله من معجزاته سبحانه و تعالى، فهو على كل شيء قدير، فمنحه عقلا ليفكر به و يتمعن في هذا الوجود الإنساني و لكشف أسرار الكون و التفكير في مدير شؤونه و صانع معجزاته، و كما ميزه بالعقل نجد أنه

[19] المرجع السابق، ص45.
[20] المرجع نفسه، ص45.

قد ميز الإنسان بشيء آخر يكمن في الطريقة و الوسيلة التي يستعملها للتواصل مع بني جنسه إنها اللغة التي إنفرد بها الإنسان وحده،لأنه الوحيد الذي يستعمل الكلمات و العبارات و الجمل للتعبير كذا لقضاء مختلف حاجاته، و ذلك عن طريق التواصل اللغوي الذي يتم بينهم، باللغة يستطيع الإنسان الكشف عن مشاعره و الأحاسيس التي تجول في خاطره من فرح و حزن و عطش و جوع...وباللغة إستطاع الإنسان أن يكشف و يخترع عدة أمور و بالتالي تطوره و رقيه.

إن اللغة ذات طبيعة بشرية عالمية تخضع لها كل المجتمعات و كل الشعوب تسير على نسق تواصلي واحد، يكمن في اللغة، إلا الحيوانات التي لا تخضع لهذا النسق اللغوي، فهي تتواصل فيما بينها باستخدام نوع آخر من أنساق التواصل يكمن إما في حركاتأو إشارات معينة،و على الرغم من أن أوجه التواصل السائدة بين الحيوانات و الحشرات متعددة و تختلف فيما بينها كمًّا و كيفا إلا أنها محدودة شكلا و مضمونا بالنسبة لما يمكن أن تعبر عنه عكس لغة البشر التي تتميز بقدرتها الفائقة على الإبداع و الإنتاج.[21]

هذا ما يثبت أن لغة الحيوانات رغم تعددها و تنوعها، إلا أن مجال الاتصال عبرها يبقى محدودا و ضيقا، و كذا فالأشكال الحركية المختلفة التي تقوم بها الحيوانات حركات معينة و معناها مفهوم فقط ضمن مجموعة الحيوانات ذاتها لا غير على عكس اللغة الإنسانية التي تتميز بإمكانات تعبير متعددة، و كما أنه يمكن توليد آليات لغوية جديدة للتعبير و التواصل بين بني البشر، يستطيعون من خلال توصيل أفكارهم و مفاهيمهم بالآخرين.

و لقد إستطاع العلماء الكشف عن عدد كبير من أنساق التواصل غير البشري التي بينت ضيق المعلومات التي تعبر عنها مثال ذلك الحركات البدنية الراقصة التي تستخدمها النحلة لإخبار غيرها عن مصدر الطعام حيث أن النحلة تذهب في رحلة لجمع الرحيق من الأزهار عند عودتها تؤدي نوعا من الرقص الغاية منه هو إخبار أثرا بها من الشغالة عن اكتشافها لمصدر الطعام، و هذا الرقص تفهم الشغالة في الخلية مضمونة فتتجه مباشرة إلى مصدر الطعام لجمع الرحيق، و رغم قدرة النسق التواصلي إلى إعطاء معلومات و الإفادة بأخبار معينة إلا أنه يبقى دائما محدودا و ضيقا فمضمونه يدور حول الطعام و مكانه...و بذلك

[21] روي سي هجمان :اللغة و الحياة و الطبيعة البشرية، المرجع السابق, ص43

يبقى الرقص وسيلتها الوحيدة للتعبير، كما أن النغمة لا تستطيع أن تغير من رقصتها للأخبار عن موضوعات أخرى.[22]

و بهذا تبقى لغة البشر النسق التواصلي الوحيد الذي يحمل كيفيات ووسائل مختلفة للتعبير و نقل الأخبار و المعلومات عن كل الموضوعات دون تخصيص معين و هذا النسق التواصلي هو أساس الوجود و الاستمرار الحضاري فلولاه لما وصلت إلينا ثقافات و حضارات الأمم السابقة من علوم الأدب و فنون مختلفة و لاحتى الحياة العادية التي كانوا يعيشونها، فاللغة هي كيان الأمة و حضارتها و تطورها، فلا وجود للحضارة دون لغة و لا حتى للغة دون حضارة.

**2- نظرة علماء النفس و اللسانيين إلى إكتساب اللغة عند الطفل:**

تحدثنا فيما سبق عن العوامل التي تساهم في عملية إكتساب اللغة عند الطفل و لاحظنا بأن هناك الكثير من العوامل تشترك مع بعضها لكي تتحقق عملية الاكتساب، و هذه الأخيرة شغلت بال العديد من اللغويين و النفسانيين الذين كانوا راغبين في البحث عن طبيعة هذه العملية النفسية و اللغوية المعقدة محاولين بذلك الإجابة عن التساؤل التالي كيف يستطيع الطفل الصغير الذي لايتجاوز عمره سنتين أو ثلاثا تعلم تلك الآليات بسهولة؟ طرح هذا التساؤل و كانت المحاولات مستمرة للإجابة عنه و اختلف المختصون و المفكرون في ذلك وفقا لاختلاف منطقاتهم الفكرية و الفلسفية، فيا ترى كيف ينظر علماء النفس و اللسانييناإلى الاكتساب اللغوي عند الطفل:نأخذ كمية فقط رأي كل من سكينر،تشو مسكي، جون بياجيه.

**أ- سكينر:**

يصف سكينر موقفه السلوكي بالراد يكالي، و يقوم موقفه هذا على ضرورة التعرف الوقائع الذهنية أو العقلية بإاعتبارها نماذج داخلية، و لكنه يعارض و يرفض مثل أستاذه واطسن أن يفسر سلوك الكائن الحي بالعودة إلى البنيات الذهنية الداخلية و في ذلك يقول: «عندما نفسر ما يقوم به الفرد بها يحدث في داخله، فإن البحث يتوقف بما تفسر التفسير» [23]

[22] المرجع السابق، ص44.

[23] حفيظة تازورتي:إكتساب اللغة العربية عند الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر،2003،ص46

لقد اهتممنا أثناء قرنين و نصف بالمشاعر و الحياة العقلية، و لكننا بين مؤخرا بعض فوائد تحليل أدق لدور المحيط إن جهل هذا الدور قد ترك المكانة الأولى لأوهام ذهنية و قد خلدت عن طريق التطبيقات التفسيرية التي نجمت عن هذه الأوهام.[24]

و بهذا يدعو سكير إلى تحليل السلوك في ضوء الظروف و الشروط قابلة للملاحظة و بذلك يقوم الإتجاه السلوكي لديه، عليه ما يسميه بالتحليل الوظيفي، و هو تحليل يربط سلوك الكائن الحي بشروط محيطه، ومن هنا يحتل المحيط مكانة بارزة في نظريته، و لكن يؤكد في الوقت نفسه،أهمية العوامل الوراثية التي توفر عليها الكائن الحي منذ ولادته.

ترجع نظرية سكينر في السلوك الكلامي إلى نظريته العامة عن التعلم إذ يقول: «أن الجهاز العضوي ينتج عنصرا فعالا دون مثير ملحوظ و يتم تعلم هذا العنصر بواسطة التعزيز فإذا قال الطفل أريد ماء و قدم إليه ما يريد فإن هذا السلوك ليتعززو يصير اشتراطين بالتكرار»[25]

فحسب رأي سكينر أن السلوك اللغوي يكتسب انطلاقا ن تفاعل ثلاثة عناصر: تنبه،استجابة، تثبيت.

و يؤكد سكينر في كتابه« السلوك الكلامي»أن السلوك الكلامي يتعزز بتوسط أفراد البيئة المحيطة بالطفل و يضع بالتالي على عاتقه هذه البيئة مسؤولية العمل على جعل الطفل يكتسب لغتها، فالأهل في تصوره هم مصدر المعطيات اللغوية التي يحاكيها الطفلو عملية التعزيز التي يقوم بها الأهل هي العملية اللازمة لتوفير العادات الكلامية.[26]

إن عملية الفهم تسبق عملية التفكير،أي أن الطفل يفهم معنى الكثير من المفردات قبل أن يتلفظ بها و معنى هذا أنه اكتسب هذه المفردات و العبارات فهما دون أي تدعيم و لا يعني هذا أن التدعيم لا قيمة له في تعلم اللغة فقد يكون من العوامل التي تشجع الطفل على الإكثار من التكلم، و يساعد بالتالي بطريقة غير مباشرة على الإسراع في نمو لغة الطفل غير أن التشجيع على التكلم شيء و الادعاء بأنه سبب إكتساب اللغة شيء آخر كثير ما يأخذون حتى في استعمال اللفظة التي يستعملها هو، و رغم هذا فإنه يتخلى تدريجيا عن اللفظة المدعمة التي يسمعها و استعمالها طويلا و يتحول إلى إستعمال لفظة الكبار.[27]

---

[24] المرجع نفسه، ص46.

[25] المرجع نفسه، ص56-57

[26] المرجع نفسه، ص46.

[27] حفيظة تازورتي : اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، المرجع السابق, ص56-57.

المفردات التي يمكن للطفل أن يتعلمها عن طريق الربط بين الدال و المدلول هي المفردات الدالة على الأشياء المحسوسة، فكيف يمكن في ضوء هذه النظرية تفسير تعلم الطفل للعديد من المفردات ذات المعاني المجردة.

يسمع الطفل الكثير من الكلمات خاصة الوظيفية منها دون أن يتعلمها لعدم إدراكه المفاهيم التي تعبر عنها، و هو أمر لا تفسر له في نطاق النظرية السلوكية،بالإضافةإلى أن الكثير من الجمل التي يسمعها،ليتكرر بحذافيره.[28]

**ب- نوام تشومسكي:**

يرى بأن المبادئ العقلية وحدها هي الكفيلة بتفسير عملية الاكتساب فالطفل يولد في نظره و هو مزود بقدرات فطرية تؤهله لتقبل المعلومات النحوية، و لتكوين بنى اللغة،أي أن له قدرة على تكوين قواعد لغته من خلال الكلام الذي يسمعه، فهو يمتلك بطريقة لا شعورية القواعد الكامنة ضمن المعطيات النحوية التي يسمعها، و يسمى تشومسكي هذه القدرة بالملكة اللغوية، و هي ملكة فطرية بديهية لاشعورية حسب رأيه.

لقد خصص تشومسكي ما يتصل باللغة و العقل الإنساني كتابا مستقلا أسماه«اللغةو العقل» و في هذا الكتاب يرى أنه من الأفضل أن ننظر إلى اللغة في ضوء الأصول النفسية و العقلية و لذلك يقترح العودة إلى هذه الأصول و خاصة تلك التي ظهرت عند فلاسفة مثل ديكارت و غيره من الفلاسفة العقليين في القرن السابع عشر,أو كما يطلق عليه قرن العباقرة، ومن ثم ينتقد تشو مسكي بشدة علماء اللغة الذين ابتعدوا بدعوى الموضوعية و العلمية عن المبادئ النفسية و الفلسفية و نادى بضرورة العودة إلى هذه المبادئ و إعادة اكتشافها مرة أخرى و تبني مطلقاتها العقلية و لذلك نراه يرفض النظرية السلوكية و تطبيقاتها على اللغة و يرى أن هذه النظرية على اللغة يحول الإنسان إلى شيء يشبه الآلة، بينما اللغة هي المميز الوحيد بين الإنسان من ناحية و الآلة و الحيوان من ناحية أخرى.[29]

تتجسد العملية التي يقوم بها المتكلم من أجل صياغة جملة وفق مجموعة منتظمة من القوانين، وإذا كانت الملكة تتصف بطابع اللاشعور، فإن اللغة ترد إلى عملية تحقيق لاشعور لسياق الكلام، من هنا نفهم اللغة على أنها آلية نظم ديناميكية التكلم، و نفهم القواعد على أنها التنظيم

[28] المرجع نفسه، ص57

[29] خليل حلمي: دراسات في اللغة و المعاجم، دار النهضة العربية للطباعة و النشلر، بيروت،1982، ص66.

المحرك لهذه الآلية و يميز تشو مسكي بين الملكة اللغوية باعتبارها المعرفة الضمنية باللغة وبين الأداء الكلامي،باعتبارها لإستعمال الفعلي للغة ضمن سياق معين، فالملكة اللغوية هي التي توجه و تقود الأداء الكلامي و كل أداء كلامي يخفي وراءه معرفة ضمنية تتعلق بالملكة اللغوية في لغة معينة، غير أن هذا الأداء لا يمكن أن يعكس بصورة مباشرة الملكة اللغوية لأنه قد ينحرف عن قوانين اللغة نتيجة عوامل خارجة عن إطارها، كالإنفعال، الإنتباه... يركز تشومسكي على طبيعة النمو العقلي عند الطفل،و على الملكة التي تقرءه إلى اكتشاف قواعد لغته، و تجدر الإشارةإلى أن الطفل لا يمتلك في الحقيقة قدرات فكرية تؤهله إلى إكتساب لغته، وإنما بإمكانه إكتساب لغة إنسانية.[30]

تتوقف عملية الاكتساب عند تشو مسكي على طبيعة نمو الطفل، لذلك فهو ينتقد فكرة التقليد و تعزيز التقليد الذين بهما بنيت النظرية السلوكية، و التي استقر عليها الفكر اللغوي كتفسير مقبول لعملية إكتساب الطفل اللغة.

فهذه العملية(الإكتساب) تنطلق عند تشو مسكي من أن الطفل يمتلك قواعد كلية كامنة لا تعمل إلا بتفاعلها مع المادة اللغوية التي يتعرض لها الطفل و دور العائلة في نظره هو دور توسعي فقط إذ أنهم يصححون له أخطاءه وهو يسمح و يستنبط النظام الخاص بلغة الكبار.

غير أن المناقشات الواسعة و العميقة أحيانا التي أثارتها نظرية تشومسكي سواء بأصولها النفسية و العقلية أو في رؤيتها لعملية إكتساب اللغة،قد زلزلت فعلا من فكرة التقليد بحيث أصبح من الصعب الآن اعتبار التقليد عند الأطفال عاملا حاسما في عملية اكتساب اللغة الآن هناك جوانب أساسية في اللغة لا يمكن أن تكون عرضة الملاحظة المباشرة بحيث تخضع للتقليد مثل المعاني المتصلة بتركيب الجملة وشبه الجملة أي بعبارة أخرى المعاني المجردة للقواعد النحوية و الصرفية و التي تعد جزءا من القدرة اللغوية عند البالغين.[31]

فيا ترى هل تعرض رأي تشو مسكي الإننقاد و هل أخفق في انتقاداته؟.

في هذا يقول وانريتش: «...و لكن اللغة لم توضح ليكلمها فرد واحد وإنما هي استعمالاجتماعي، فمفهوم الملكة اللغوية إذن هو الذي يؤدي بنا إلى إعطاء اللغة ميزة منولوجية وهذه النظرة غير ملائمة و خاطئة لأنها تقصي المشارك في الحوار الذي يمتلكه

[30] حفيظة تازورتي: إكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، المرجع السابق, ص58.

[31] خليل حلمي : دراسات في اللغة و المعاجم، المرجع السابق, ص66.

المتكلم في وضعية لغوية معينة،إن أدنى حد للغة في بعدها الإجتماع ، بإعتبارها أداة للتواصل هو أذن شخصان و يترتب عن ذلك أن المفهوم المنولوجي للملكة اللغوية ينبغي أن يعوض بالمفهوم الحواري للملكة التواصلية».[32]

و يقول في هذا كذلك «إن أسباب الإخفاقات التي عرفتها نظرية تشو مسكي عند تطبيقها في ميدان التعليم، في تعقيد و تجريد النحو التوليدي التحويلي و في عدم توافق نماذجها، على الرغم من فعاليتها في وصف المسار اللغوي».[33]

تشو مسكي فعلا له فضل كبير في تطوير النظرية اللغوية و لكن هذا لم يمنع من وجود بعض السلبيات, و بالتالي فإن نظريات المنبه و الإستجابه في رأي تشو مسكي لا تكفي لتفسير إمكانيات الطفل في استخدام اللغة و فهمها. و أكثر من هذه فمن المسلم به أن لدى الطفل استعداد لمهارة لغوية فطرية تسمى جهاز إكتساب اللغة، و هو ميكانيزم إفتراضي داخلي يمكن الأطفال من السيطرة على الإشارات القادمة و إعطائها معنو إنتاج استجابة و تقدم قواعد اللغة إلى الأطفال فيما يبدو بطريقة طبيعية حتى إذا كانوا ينتمون لمستويات شديدة الإختلاف من الذكاء و البيئة الثقافية، و تطاع القواعد في حدود معينة دون أن يظهر ما يدل على فهمها، و يزيد تشو مسكي النظرة القائلة أن الإنسان فريد فيما لديه من استعدادات لغوية.[34]

**ج- جون بياجيه:**

ترتكز النظريات المعرفية على ارتقاء الكفاءة اللغوية كنتيجة للتفاعل بين الطفل و بيئته، و بالرغم من أنصار(بياجيه) لا يدعو أن النظرية المعرفية في الإرتقاء يمكن اعتبارها أيضا نظرية صريحة في تفسير النمو اللغوي إلا أنها مع ذلك تتضمن المفاهيم و العلاقات الوظيفية الأساسية التي تسمح لها بالقيام بالدور التفسيري في هذا المجال أيضا و النظرية المعرفية, و إن كانت تعارض فكرة تشو مسكي في وجود تنظيمات موروثة تساعدعلى تعلم اللغة, إلا أنها في الوقت نفسه لاتتفق مع نظرية التعلم في أن اللغة تكتسب عن طريق التقليد و التدعيم لكلمات

[32] حفيظة تازورتي: إكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري،المرجع السابق, ص63.
[33] المرجع نفسه، ص63.
[34] المرجع نفسه،ص64

و جمل معينة ينطق بها الطفل في سياقات موقفية, فالإكتساب في رأي (بياجيه) ليس عملية شرطية بقدر ماهو وظيفة إبداعية[35]

إن إكتساب التسمية المبكرة الأشياء و الأفعال قد تكون نتيجة التقليد و التدعيم، و لكن (بياجيه) يمزج ما بين الكفاءة و الأداء (و هو محاور نظرية تشو مسكي) فالأداء في صورة التركيب التي لم تستقر بعد في حصيلة الطفل اللغوية، و قبل أن تكون في وقت نهائيا تحت سيطرته التامة، يمكن أن تنشأ نتيجة التقليد.إلا أن الكفاءة لاتكتسب إلا بناء على تفاعل الطفل تبعا لنظرية (بياجيه المعرفية)، و لكن عندما يتحدث بياجيه عن تنظيمات داخلية، فإنه لايعني في الوقت نفسه ما يقصده (تشومسكي) من وجود نماذج للتركيب اللغوي،أو القواعد اللغوية، بقدرما يعني وجود إستعداد للتعامل مع الرموز اللغوية التي تعبر عن مفاهيم تنشأ من خلال تفاعل الطفل مع البيئة منذ المرحلة الأولى، و هي المرحله الحسية الحركية.[36]

فاللغة في نظر بياجيه، الجذور نفسها التي هي اللعب الرمزي، فالطفل يلجأ أثناء هذا الأخير إلى استعمال الأشياء بوصفها رموز أو دلالات على أشياء أخرى، كذلك الشأن بالنسبة إلى كلمات الطفل الأولى التي تشبه رموزا يمكن أن تقرن بالشيء،و لا تكون نظاما وعندما يصير التصور ممكنا في غياب الشيء، يتم التطور عند الطفل من الرمز إلى الإشارة بمفهومها اللساني، و في هذا يقول بياجيه:«عندما نتحدث عن التصور، فإننا نتحدث بالنتيجة عن وحدة الدال الذي يسمح باستدعاء المدلول الذي يؤمنه الفكر و يشكل التأسيس الجماعي للغة من هذه الزاوية، العامل الأساسي في تكوين التصورات و تدامجها الإجتماعي».[37]

هكذا يكتفي بياجيه بربط اكتساب اللغة بالوظيفة الرمزية التي أوسع منها، و التي تجد أصولها في المحاكاة و اللعب دون ذكر لدور العوامل الإجتماعية في إرتقاء هذه الوظيفة، و على الرغم من أن نظرية بياجيه لا تفسر عملية إكتساب اللغة بقدر ما تشرح عملية بناء المعرفة.[38]

ولكن على الرغم من النتائج التي توصل إليها بياجيه كانت مهمة إلا أنه «يعاد عليه إقصاؤه البعد الاجتماعي للغة كونه لم يعر اهتماما كافيا لدور المجتمع و العلاقات الإجتماعية».[39]

[35]كريمان بدير: الأسس النفسية لنمو الطفل، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، ط1،2007،ص78.
[36]المرجع نفسة، ص79.
[37]حفيظة تازورتي: اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري ، المرجع السابق, ص70.
[38]المرجع نفسه، ص70.
[39]المرجع نفسه، ص71.

من هنا يتضح أن النمو بصفة عامة عند بياجيه ظاهرة طبيعية لدى كل الكائنات الحية، فهو بالنسبة الإنسان يبدأ من ساعة الحمل، و يتأثر نمو الجنين بالحالة التي تكون عليها الأم أثناء الحمل، و عندما يولد الجنين يصبح في عالم مختلف تمام الإختلاف عن العالم الذي يعيش فيه، و تنشط حواسه و أجهزته و أعضاؤه لأداء الوظائف الحيوية الضرورية لبقائه، و تبدأ عملية التفاعل بينه وبين البيئة الجديدة التي يعيش فيها.[40]

فالطفل عندما يخرج إلى هذا العالم يكون غير مكتمل النمو من عدة نواحي فقواه العقلية تكون غير ناضجة و كذا بعض الجوانب العضوية، و لكي يتحقق ذلك في حياة كل طفل لابد لهذه النواحي أن تكتمل.

كما أن النمو في معناه العام يمثل عملية تحول و تغير مستمرة تطرأ على حياة الإنسان منذ طفولته حتى يصل إلى تكوين جسمي و نفسي يميز الإنسان الناضج الراشد على سلسلة متتابعة متماسكة من تغييرات تهدف إلى غاية واحدة هي اكتمال النضج. كما أن التتابع و التماسك يتم حسب قوانين طبيعية خضع لها النمو فكل فترة من فترات النمو عند الطفل يحدث فيها شيء معين،أو نوع من التقدم، وذلك من خلال الحركات و الوضعيات المختلفة التي يقوم بها من (حبو، جلوس،مشي...)[41]

و ما يمكن قوله كذلك حول النمو أنه عملية لا تسير بنفس السرعة عند كافة الناس فهي ليست متساوية،ولا تسير على وتيرة واحدة، فنجد أن هناك فترات نمو الطفل سريعا، لم يتباطأ نوعا ما، في المراحل اللاحقة، ثم يزداد بسرعة في فترة المراهقة ثم يتباطأ حيث يصل الإنسان إلى سن الرشد ومما هو ملاحظ كذلك أن جوانب النمو لاتنمو جميعها بمعدل واحد فهي تتم بصورة تدريجية و هذا ما يعكس معدل النمو اللغوي عند الطفل بمراحله الأولى، و نجد أن الطفل كذلك يسير من العام إلى الخاص، و يظهر هذا جليا في النمو الحركي ففي البداية يحرك الطفل جسمه دفعة واحدة، ثم بعد ذلك تنمو عضلات جسمه، و يصبح قادرا على الجلوس، ثم المشي و بهذا نموه إلى حركات خاصة و مختلفة.

[40] صالح عبد العزيز/ عبد العزيز عبد المجيد: التربية و طرق التدريس دار المعارف، مصر،1983،ص51.
[41] المرجع السابق، ص52.

ومن خصائص النمو كذلك كونه عملية معقدة تتفاعل فيها الجوانب، فالنمو الجسمي يؤثر في النمو العقلي فهذان الجانبان لهما تأثير قوي في النمو اللغوي للطفل،إما بالسلب أو الإيجاب، لذا فإنه لايمكن فهم الطفل دون دراسة كل هذه الجوانب المختلفة للنمو.[42]

إن اكتساب اللغة البشرية و تعلمها مرهون بنمو الجانب العضوي و العقلي عند الطفل و إن التمكن من تعلم اللغة و أدائها بصورة صحيحة و من جميع مستوياتها (الصوتية، التركيبة، و الدلالية) لا يأتي هكذا و فقط و إنما طبقا لشروط بيولوجية معينة، تستلزم اللغة الإنسانية أعضاء طرفية ملائمة و جهازا عصبيا ملائما.إن الأساس العضوي الذي يجيز إكتساب اللغة لايعمل منذ الولادة كما أنه لا يبقى على الدرجة نفسها طوال حياة الفرد فالطفل الصغير الذي يتعرض لمحيط لغوي مستقر نسبيا لا يباشر التكلم دفعة واحدة، إذ يتحقق تطور اللغة غير تتابع لمراحل تتجلى فيه بوضوح الإمكانيات العضوية الكامنة و المتناهية باستمرار.[43]

و هذا ما يثبت بوضوح أهمية هذا النمو في الإكتساب اللغوي إذ لا يمكن للطفل في اكتساب و تعلم اللغة بدون هذا النمو، و هذا الإكتمال في النضج، حتى و إن كان يعيش في محيط لغوي جيد يمكنه من أداء لغته.

فمن خلال عرض نظريات الإكتساب اللغوي، يتضح أن هناك اتفاقا حول أهمية مراحل نمو الطفل، منذ بداية استعداد الطفل الفكري لإكتساب اللغة حتى إعداد البيئة الإجتماعية و الثقافية المحيطة بالطفل.

**III-المبحث الثالث: مراحل نمو اللغة عند الطفل.**

تعتبر اللغة وسيلة هامة و أساسية عن المكونات و العواطف و كذا تلبية الحاجات و الغرائز.

و بما أن إكتساب يعد دليلا على «أن الطفل أخذ مكانة في المجتمع بالإضافة إلى أن بنيته أخذت تتطور من التركيز على الذاتية إلى الموضوعية و من الإدراك السطحي النطقي إلى إدراك العلاقات القائمة بين الأشياء».[44]

[42]محمد المصطفى زيدان و محمد السيد الشربيني: سيكولوجية النمو مكتبة النهضة المصرية القاهرة،1966، ص12.

[43]مارك ريشل: اكتساب اللغة – ترجمة بكتداش، المرجع السابق, ص53.

[44]حنفي بن عيسى: محاضرات في علم النفس اللغوي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1980،2 ص142.

و حتى يتمكن الطفل من تحقيق تطور في هذا الجانب لابد من أن يلقي يد المساعدة و المساندة ممن يحيطون به من عائلته لاسيما الأم التي لها الدور الكبير في هذه الفترة بالنسبة الطفل.

و لكي يكتسب الطفل هذه اللغة و يتمكن من أدائها أداء حسنا لابد من أن يتدرب عليها، و على كيفية نطقها و إخراج أصواتها.

و هذا كله لا يتم إلا عبر مراحل معينة، فقد قال أحد الفلاسفة في هذا الجانب«لم يقم المرء في كل سنين حياته الطويلة بشيء يثير الدهشة و يدعو إلى العجب أكثر مما قام به في حين تعلم النطق».[45]

فما هي المرحل التي يكتسب من خلالها الطفل لغته؟أو ما هي أهم الخطوات التي يجتازها الطفل حتى يتمكن من النطق بأول الكلمات؟.

من خلال الأبحاث و الدراسات التي قام بها العلماء و الباحثين في هذا الجانب توصلوا إلى أن مراحل اكتساب اللغة لدى الطفل يمكن تقسيمها إلى مرحلتين أساسيتين، و كل مرحلة تتضمن فترات معينة و هذه المراحل هي:

**أ- المرحلة ما قبل اللغة.**

**ب-المرحلة اللغوية.**

**أ- المرحلة ما قبل اللغة:**

نبدأ ولا بمرحلة ما قبل اللغة أو السابقة للغة، التي يمكن تقسيمها إلى فترات معينة و قد اصطلح على تسميتها بمرحلة تمهيد و استعداد[46]

و تتميز هذه المرحلة في السنة الأولى من عمر الطفل و اصداره لبعض السلوكات اللغوية و التلفظات الغير الواضحة، كالبكاء و المناغاة و الصراخ حيث أن الطفل في هذه المرحلة لا يتميز بلغة حقيقة.[47]

**1-فترة الصراخ:**

إنها أولى المراحل في حياة الطفل، و هي تبني أولا على تلك الطلقة التي تصدر عن الطفل عند ولادته إنها صرخة الميلاد، التي تعتبر دليلا للتعبير عن الوجود في هذا الكون و العالم الجديد

---

[45]ابراهيم أنيس:الأصوات اللغوية، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، ط1978،4، ص299.

[46]حنفي بن عيسى: محاضرات في علم النفس اللغوي، المرجع السابق, ص142.

[47]عدنان يوسف العتوم/ شفيق فلاح علاونة/ عبد الناصر ذياب الجراح/ معاوية محمود أبو غزال: علم النفس التربوي، النظرية و التطبيق، دار المسيرة للنشر،الأردن، ط2005،1، ص68.

بالنسبة للرضيع، كما أنها تعد مؤشرات على قدة الصغير يبرز للوجود بجهاز التنفس و الحنجرة الضروريتين للتكلم[48]و على هذا يكون الصراخ الانطلاقة الأولى في نشوء اللغة.

و تعد صرخة الميلاد التنفسي و الحياة، و هي تتم عن طريق اندفاع الهواء بقوة عبر الحنجرة في طريقه إلى الرئتين، و تهتز بذلك الأوتار الصوتية لأول مرة في حياة الرضيع، و الصراخ يعتبر الوسيلة الوحيدة التي تستعملها الرضيع في تلبية حاجاته و رغباته المختلفة عند الشعور بالجوع و العطش و التبلل...«عندما يولد الطفل يبعث صرخته الأولى التي لها قيمة سيكولوجية معينة فهي لا تتصل بألم أو ضيق أو أي إنفعال معين و لكنها تنتج عن اندفاع الهواء إلى الرئتين مع عملية الشهيق لأول مرة في حياة الوليد وبعد ذلك يصبح الصراخ متصلا بالحاجة الإنفعالية، فيعبر عن الضيق و الألم بوجه

و يعبر عن حاجات طبيعية, و يظل الصراخ تعبيرا عن الانفعال العام طوال الشهور الأربعة أو الخمسة الأولى»[49]

و بهذا يصبح الصراخ السلاح الوحيد في حياة الرضيع خلال مراحل نموه الأولى، يلجأ إليه لقضاء حاجاته و رغباته إلا أنَّنا نجده أحيانا يلجأ للصراخ ليس لهذا الغرض و إنَّما لجلب إنتباه من يحيطون به، و كذا للمتعة التي يشعر بها و هو محمول على الأكتاف يغنون له و يرجحونه بين أيديهم شمالا و يمينا في أحضانهم.

و بهذا الصراخ يتحول من كونه نشاطا عضليا إلى عمل إرادي مقصود من طرف الطفل باعتبار أنَّ الصراخ بطبيعته نشاط فطري عفوي لدى الصغير كما أنه يعد من «الأفعال المنعكسة غير الإرادية»[50]لأنَّ الطفل لا يريد به شيئا محددا بعينه أو بذاته «أول ما يعبر به الطفل هو صيحته عند الولادة و التي خضعت لكثير من التأويلات و الشروح العاطفيةأو المتشائمة أو الشاعرية و هذه الصيحة تنتج من مرور الهواء السريع في الحبال الصوتية و من الطبيعي أن تكون فعلا منعكسا، و ليست لهذه الصيحة أية دلالة أو معنى انفعاليأو عقلي»[51]

[48]حنفي بن عيسى:محاضرات في علم النفس اللغوي، المرجع السابق, ص143.

[49]عبد المنعم المليحي و حلمي الميليحي: النمو النفسي, دار النهضة للطباعة و النشر, بيروت, ط1,1973، ص178.

[50]حنفي بن عيسى: محاضرات في علم النفس اللغوي، المرجع السابق, ص124.

[51]محمد مصطفى زيدان ، محمد محمد سيد الشربيني: سيكولوجية النمو، مكتبة النهضة المصرية القاهرة،1966، ص83

هذه الصرخة تصدر من الرضيع هكذا و فقط، فهي فطرية و طبيعية لأنَّه في الأيام الأولى لحياته أو عند ولادته لا يدرك و لا يعرف أي شيء فهو بهذه الصيحة شيئا محددا، ففترة الصراخ هذه التي يتميز بها الرضيع في بدايات حياته الأولى نجدها تقوم على أصوات مميزة «أصوات حادة مميزة تشابه غالبيتها المصوتات».[52]

و الصراخ في حقيقة الأمر يساعد الجهاز الصوتي لدى الصغير و يمرنه أكثر و بذلك يصبح تمرينا و تدريبا لأعضاء النطق، وهذا كله من حكمة سبحانه و سنته في خلقه لأنه لم يجعل في الصراخ دونما غاية و إنَّما جعله لغاية مقصودة منه جلَّ و علا، لذا ينصح الأبوين بترك ابنهما يبكي عندما لا يكون يعاني من أي شيء(جوع، عطش، بلل...إلخ).كما نجد أنَّ‹فيجوتسكي› سمى هذه المرحلة ‹ بالمرحلة الابتدائية›[53]التي يتم خلالها اصدار بعض الأصوات من طرف الطفل و تكون البداية الأولى لهذه الأصوات من طرف الطفل وتكون أي صوت آخر بمعنى «هي التي تسبق تلك التي تتداخل فيها حلقة اللغة مع حلقة التفكير الواعي، و تمتد من الولادة حتى العام الثاني تقريبا».[54]

و تكون اللغة في هذه المرحلة عبارة عن كلام بدون تفكير لأن الطفل ينطق بها بتلقائية من غير أن يفكر فيها و هذا طبعا راجع إلى كون أن قواه العقلية لم يكتمل نضجها بعد كما نجد ‹فيجوتسكي› قد قسم هذه المرحلة إلى ثلاثة أنواع من الكلام:

1-الأصوات الإنفعالية كصيحة الألم،أو الخوف أو المناغاة.

2-الأصوات التي تظهر ابتداء من الشهر الثاني و التي يمكن أن يفسر على أنها ردود أفعال اجتماعية على الصوت الذي يسمعه الطفل من الآخرين أو على أشكالهم(أثناء الضحك مثلا).

3- كلمات الطفل الأولى التي تعتبر بدائل على رغبات الأشياء التي يود التعرف عليها.[55]

و هذه المراحل الثلاثة تمثل البدايات الأولى لتعلم اللغة و اكتسابها من طرف الطفل و التي تمتد في البداية أو تتراوح ما بين الصراخ و بداية الكلمة الأولى.

**2-فترة المناغاة:**

---

[52]ميشال زكريا: الألسنة (علم اللغة الحديث) المبادئ و الأعلام، المرجع السابق, ص124.

[53]حفيظة تازورتي: اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، المرجع السابق, ص81

[54]المرجع السابق، ص81.

[55]حفيظة تازورتي:اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري, المرجع السابق, ص81.

إن فترة المناغاة هي الفترة اللاحقة التي تلي فترة الصراخ، و هي نوع من الإرتقاء و السمو من الدرجة إلى أخرى أعلى منها. و هي الأخرى ذات أهمية كبيرة في حياة الطفل، حيث نجده يقوم بها بطريقة إرادية على عكس المرحلة السابقة,«في هذه المرحلة ينتقل الطفل من الصراخ إلى المناغاة و لكن كان الأول مجرد فعل منعكس لا إرادي، فإن المناغاة تقوم على التلفظ الإرادي ببعض المقاطع الصوتية».[56]

و يبدأ الطفل في تكرار المقاطع الصوتية فالمقطع مثلا‹تا› يصبح ‹تاتا› و هكذا،و هذه المرحلة تسمى المناغاة، و يكتشف الأطفال خلالها أن كثيرا من الأصوات، المقاطع الصوتية التي ينتجونها موجودة في لغة الكبار فيثبتونها بينما تختفي تلك الأصوات و المقاطع التي لا تجد لها تعزيزا في البيئة اللغوية المحيطة به و يكون هذا بحدود الشهر التاسع.و المناغاة خلال السنة الأولى تتطور إلى رطانة و هي عبارة عن مقاطع و أصوات متداخلة يبدو أنها تمثل أو جملا لدى الطفل و لكن لا يفهمها إلا الكبار الذين قد يقولون مازحين أنَّ الطفل‹بهذرمة› و لكن هذه الهذرمة تتشابه إلى حد كبير مع أصوات اللغة التي يتحدثها الكبار حوله من حيث وجود أصوات مشتركة من حيث النبر و التنغيم، و يستخدمها الطفل أحيانا بدون هدف واضح و أحيانا عندما يرغب في الوصول إلى شيء ما أو تلبية حاجة معينة كالحصول على الدمية الموجودة على الطاولة على سبيل المثال.[57]

و مما هو في هذه الفترة كذلك حسب ما ذكره علماء الأصوات المحدثين أن الطفل يبدأ النطق بالأصوات السهلة، غير أنهم اختلفوا قليلا في ترتيب الأصوات اللغوية من حيث سهولتها على الطفل، و اتفقوا على أن الأصوات الشفوية كالباء و الميم من أوائل الأصوات التي ينطق بها الطفل، و لعل السبب في ذلك راجع إلى كون عضلات النطق التي تستخدم في هذه الأصوات هي نفسها التي يستخدمها في الرضاعة.[58]

إضافة إلى أننا نجد الطفل يشد ّإنتباهه لأصوات الآخرين ممن حوله وهذا ابتداء من الشهر الثاني تقريبا حيث يلفت إليهم كلما سمع أصواتهم و بمرور الأشهر نلاحظ تطورا لغويا هاما لدى الطفل، فعلى سبيل المثال في الشهر السادس يصبح يفرق بين الصوت الودود و الصوت

[56]حنفي بن عيسى: محاضرات في علم النفس اللغوي، المرجع السابق, ص144.

[57]شحدة فارع، جهاد حمدان، موسى عمايرة، محمد العناني: مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر،الأردن، ط3،2005، ص221-222

[58]حنفي بن عيسى: محاضرات في علم النفس اللغوي، المرجع السابق, ص144.

الناهي الزاجر، و في الشهر التاسع يفهم بعض الكلمات المألوفة التي يستعملها من والديه...إلخ و مما هو ملاحظ بالنسبة للطفل في فترة مناغاته هو أن «الأصوات التي يصدرها تتغير و تتلون و تتمايز، ومن ذلك أن الحروف الصائةvoyelles،أو ما نسميه في العربية بالحركات،أكثر عددا في مناغاة الطفل من الحروف الصامتة consonnes»[59]

إن مناغاة الطفل معقدة لا يميزها إلا من تدرب، و حتى اللغوي في حد ذاته قد لا يستطيع التجرد من عاداته اللفظية المكتسبة التي قد توقعه في الخطأ لأن البيئة التي يعيش فيها قد علمته النطق تبقى هذه الدراسة النافذة التي نتعرف من خلالها على حياة الرضيع الصوتية و اللغوية و قد أفادتنا فائدة عظمى، فقد عرفنا أن الطفل المتوسط لا يكاد يبلغ الشهر العاشر حتى يتمكن من إصدار أغلب الأصوات اللغوية.[60]

و بهذا تبقى فترة المناغاة خطوة هامة من خطوات التعلم اللغوي لدى الطفل يكون فيها مجموعة من الأصوات التي يستخدمها فيما بعد من خلال ربطها مع بعضها البعض للحصول على كلمات ذات معنى, و مفهوم و هذا الإنسجام المتتابع الاصوات يصل إليه الطفل عن طريق الاستماع إلى غيره و تقليدهم و بالتالي التعلم.

**3- فترة تقليد الاصوات:**

بعد اجتياز الطفل للمرحلتين السابقتين كانتا تتمركزان حول ذاته و ما يحدثه من أصوات مختلفة ينتقل إلى مرحلة أهم و هي مرحلة التقليد للآخرين و تكرار ما يسمعه منهم.نظرا لإختلاف الأطفال في النطق و التكلم إذا لكل طفل ظروفه، و بهذا يستطيع الطفل من خلال هذا التقليد الذي يقوم به أن «يخترع كلمات هي من صنعه هو، و لا يلبث الراشد أن ينتبه لها، و أن يخاطبه بها لكي يتفاهم معه أي أن الراشد ينزل إلى مستوى الطفل اللغوي و يقلده في التلفظ».[61]

و هكذا يكون للمحيطين بالطفل دور كبير في جعله ينطق ببعض الكلمات و يرددها مرارا و ينصح خاصة الأبوين بمحاولة تقريب لغتهم من لغة ابنهم حتى يستطيع ترديد بعض كلامهم لأن هذا التكرار و الترديد يساعده على النطق و التكلم، و بالتالي يمكنه من ترتيب الاصوات

[59] ابراهيم أنيس:الأصوات اللغوية، المرجع السابق, ص216.
[60] المرجع نفسه، ص146.
[61] حنفي بن عيسى: محاضرات في علم النفس التربوي، المرجع السابق, ص150.

في كلمات و الكلمات في الجمل «يكتسب الطفل القواعد التركيبية عندما يتعلم ترتيب الكلمات في الجمل وفق الأنماط عند الكبار».[62]

فالطفل لا يتعلم تلك القواعد أو لا يكتسبها إلا عندما يتعلم ترتيب الكلمات في الجمل و هذا الترتيب لا يتم إلا إذا قام الطفل بالتكرار و الترداد المتواصل للأصوات و الكلمات التي يسمعها حتى يتمكن من نطقها نطقا صحيحا في الغالب و لابد هنا الإشارة إلى تحديد فترة التقليد و ضبطها بصورة دقيقة ليس ممكنا نظرا لاختلاف الاطفال في النطق و اصدار الأصوات و هذا أمر طبيعي لأن هناك بعض الاطفال يتأخرون بعض الشيء في مراحل نطقهم، و نجد أنه يحدث هذا التقليد في معظم الاحيان في السنة الأولى لحياة الرضيع «في الفترة الزمنية الممتدة بين الشهرين الثامن و العاشر فيبدأ الطفل بالإستعانة بمقدرته على تمييز الأصوات، فهو يصدر صوتا يلفت سمعه مما يدفعه إلى تقليد الصوت نفسه و ترداده مرات عديدة و بصورة دورية».[63]

و كما نجد أن الطفل يتلذذ بهذا التقليد من أصوات أي يسمع نوعا من الصدى تحدثه له تلك المقاطع التي يكررها فهو يكرر تلك الإستجابة مرارا ليحدث له هذا الصدى وهذا الإنتشار للصوت في الفضاء.

و هذا التقليد يوصله إلى الإستجابة الدائرية التي ليس بالضرورة أن تكون صوته أي أنه يقوم بنوع من الدوران في هذا التقليد «إذ تكون القول بأن تعلم الأصوات اللغوية يبدأ حين تتكون لدى الطفل هذه المنعكسات الدائرية (أذن، صوت،أذن، صوت...إلخ).[64]

و يظل كلام الأطفال رهين الإستجابة الدائرة حتى السنتين و نصف,«وقد سجل أحدهم (زبيف) حديثا لطفل عمره 22 شهرا ينادي جدته و يخاطبها،و بهذا استنتج ‹زبيف› بأن الأجوبة الدائرية هي الغالبة فالطفل يعني بكلمة واحدة جملة كاملة فهو بهذا التكرار للكلمة الواحدة يعبر عن جملة بكاملها أي أنه بهذا التكرار يعوض أقسام الكلام التي يجهلها و بالتالي يحقق حاجاته».[65]

---

[62] ماجد الصايغ:الأخطاء الشائعة و أثرها في تطور اللغة العربية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1،1990، ص52.
[63] ميشال زكريا: الألسنية (علم اللغة الحديث)المباد و الأعلام، المرجع السابق, ص125.
[64] حنفي بن عيسى: محاضرات في علم النفس التربوي، المرجع السابق,ص151.
[65] المرجع نفسه،ص152.

فتقليد الأصوات المسموعة لدى الطفل لا يعد عبئا و إنما هو نمط تسير عليه مراحل تعلم اللغة، و هذا التقليد و التكرار المتتابع له أهميته إذ يساعد الطفل على النطق و هو في الوقت نفسه تمرين و تدريب لأعضاء النطق لديه، و كما يعد كذلك تعبيرا عن الحاجات و المشاعر.و من المعروف أيضا في تعليم الطفل حالة الاستجابة لبعض الأشياء كأن نريه ‹قلما› مثلا و نتلفظ بكلمة قلم أمام الطفل، ثم نطلب منه تكرار ما سمعه مرة و اثنين و ثلاثا...إلخ. فإنه يصبح بمجرد رؤية القلم ينطق في البداية غير صحيح و هذا راجع إلى كون أن الصورة و الاسم راسخا في ذهنه و علقا بذاكرته.[66]

و مما هو في هذه المرحلة وجود صعوبات عدة تواجه الأطفال منها:

1- تجاوز الأصوات و علاقة بعضها ببعض فيقولون مثلا في (كلب)(تلب) لاشتراك كل من ‹الكاف› و ‹التاء› في صفتي الهمس و الشدة و يقول الطفل الانجليزي في (tac)(tat) و كذلك من الابدالات التي تحدث لديهم كذلك قلب ‹جيم›‹دال› فيقولون في ‹عجين›‹عدين› و في ‹جدي›‹ددي›.

2- كما نجد أن بعض الأصوات يعسر أو يصعب عليهم نطقه مثل صوت ‹الراء› الذي ينطقونه بوجوه عدة فقد يكون ‹واو› مثل ‹ربع› و أحيانا ‹لاما› مثل قولهم ‹ولق› في ‹ورق› و أحيانا أخرى نسمعها ‹غينا›أو ‹خاءا› مثل ‹بابور› فينطقون به ‹بابوغ›أو ‹بابوخ› و السبب في هذا القلب راجع إلى أن هذه الأصوات المبتدعة من طرفهم أو غيرهم الأصلية يجدون فيها وسيلة أكثر في النطق و لا يبذلون معها مجهودا كبيرا،و نجد من الأشكال اللغوية التي يستعملها الطفل في نطقه حين يحاول تقليد أصوات الآخرين بالإضافة إلى ما قلنا من قلب و ابدال الأصوات مكان أصوات أخرى.[67]

3- سقوط الصوت في بعض الأحيان و يحدث هذا عندما لا يستطيع الطفل النطق بالصوت عندما كان منفردا فقد ينطق الطفل الانجليزي ‹black›‹bak› فيسقط صوت ‹l› في التركيب وفي العربية نجده ينطق ‹بكرة›‹أولة›.

[66] المرجع نفسه،ص153.

[67] حنفي بن عيسى: محاضرات في علم النفس التربوي، المرجع السابق, ص154.

4- نجد كذلك بتر المقاطع لدى الأطفال فيحتفظ بالمقطع الأخير فقط مما سمعه من الآخرين مثل قوله ‹بوبة› في ‹أنبوبة› و هذا راجع إلى ضعف الذاكرة لدى الطفل باعتبار أن النمو العضوي لم يكتمل بعد في حياة الطفل.

5- و من بين الأشكال نجد التكرار الذي يلجأإليه حيث يكرر عدة مقاطع متتابعة مثل ‹ننة›،‹ماما›،‹بابا›،لأن هذا التكرار المقاطع يشعره بلذة و سروره فيعمل على إعادةو تكرار مقاطع و سرور الطفل بهذا التتابع يعد بالنسبة إليه أجمل و أحسن من أي لعبة تقدم إليه.[68]

هذه عبارة عن نماذج للصعوبات و العراقيل التي تواجه الطفل في مرحلة التقليد،و لابد من الإشارة هنا إلى هذه الأشكال اللغوية التي يلجأ إليها الطفل و حتى و إن كان غير إرادية لا تعد عيبا لغويا بالنسبة للطفل و إنما هي مجرد تمهيدا و تحضيرات لا غير لعمليات لغوية لاحقة.

**ب-المرحلة اللغوية:**

بعد انتهاء المرحلة ما قبل اللغوية بمختلف فتراتها هذه المرحلة التي تمحورت أساسا في جملة الأصوات التي يصدرها الطفل و يتلفظ بها، لننتقل الآن إلى النظر في المرحلة اللغوية التي تتمثل في النمو اللغوي ما قبل المدرسة، و النمو اللغوي في المدرسة.

**I- مرحلة اكتساب اللغة قبل المدرسة:**

تتميز هذه المرحلة بالنمو العقلي للطفل التي تتراوح ما بين الثالثة من عمره حتى السادسة, و تسمى هذه المرحلة بالتمركز حول الذات. و يمتلك الطفل اللغة إذ تعتبر وسيلة لقضاء أغراضه الذاتية بغض النظر عن تعارض تلك الأغراض مع غيرها من أغراض المحيطين.[69]

يكون الطفل في هذه المرحلة مرتبطا ارتباطا وثيقا بأمه، حيث تعمل هذه الأخيرة جاهدة على اكتسابه، رصيدا مهما من اللغة في أبسط كلماتها، و قد أثبتت الدراسات أن الطفل يتأثر بهذه الكلمات الأولية في سن مبكرة، فهو عندما يبكي فإنه يريد أن يعبر عن استيائه من شيء ما،أو حتى عندما ينادي ‹ماما› فهو يريد تكوين جملة أي ‹إنني جوعان أو عطشان يا ماما›...إلخ.

[68] المرجع نفسه، ص218-224.

[69] حسن عبد البارى عصر: فنون اللغة العربية (تعليمها و تقويم تعلمها)، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر،2005، ص23.

يكتسب الطفل اللغة شيئا فشيئا من خلال احتكاكه بمن يحيطون به و من خلال تقليده لكل الأصوات اللغوية التي يسمعها، لأن اللغة «لا تكتسب بصورة تلقائية، و ليست هبة يضيفها الإنسان أي ما يملكه بدون مشقة».[70]

و إنما يبذل فيها الإنسان جهدا معتبرا، فالطفل في بدايات نموه الأولى يكرر الكلمة عدة مرات حتى يتمكن من نطقها نطقا صحيحا. و في هذه المرحلة يشترك الأطفال في «خصائص انفعالية كالحب و الخوف و الغضب، و تتعزز حالات الصراع من خلال تجربة النظام أو الإنفصال عن الأم، ثم استقبال اللغة و الحياة، و كذا امتصاص التقاليد،و مجموع هذه العناصر تصقل شخصيته و تؤكد على بعض الثوابت كالفطرة، و البراءة،

و العفوية و القدرة على التجاوب و الاستجابة».[71]

حيث تكون الأم هي المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الطفل تكوينه اللغوي، واعداده العلمي، فعن طريقها يتسنى له تحصيل مختلف المعارف و العلوم التي يحقق لها نجاحاتهو تفوقاته، و لذلك كان على الأم أن تعي دورها الحساس في تنمية القدرة اللغوية لدى الطفل الذي تشرف على تربيته، فهي التي تقدم له الإجابات عن كل الأسئلة التي تخطر بباله، و تشبع فضوله و استفهاماته و تساعد على فهم ما يستطيع فهمه، لأن الطفل يتأثر حوله فيكتسب الصفات الحسنة و السيئة، و العادات و التقاليد و مختلف السلوكات من المقربين له بصفة مباشرة، كذلك المعرفة العلمية من قراءة و ثقافة تنقل بالطريقة نفسها، جزء منها ينقلها له المجتمع، الجزء الآخر ممن يتعامل معهم في مدرسة أو في حيه،أو ما يتابعه على التلفزيون من برامج ترفيهية و تثقيفية و تعليمية، و ما يتلقى عن طريق أبويه كونها الوعاء الأولي والأساسي لصورة مستوى الطفل في المستقبل،لأن ما يصدر منهما إليه يبقى في ذاكرته على شكل استنتاج وصل إليه بعد أول عملية بحيث يقوم في ذهنه، و لهذا كان إعداد الأم من أهم الأسباب المساعدة في تكوين شخصية الطفل الثقافية و اللغوية.

**- مظاهر النمو اللغوي من سنة إلى ست سنوات:**[72]

- يتجه الطفل نحو الوضوح و دقة التعبيرو الفهم.

---

[70] حنفي بن عيسى: محاضرات في علم النفس اللغوي، المرجع السابق, ص142.

[71] محمد ديب ، غسان كنافني: الطفل في الابداع الروائي، دراسة موضوعاتية مقارنة، نقلا عن: نظيرة الكنز، رسالة ماجيستر مخطوطة، جامعة عنابة، الجزائر،2000، ص39

[72] نبيل عبد الهادي و آخرين، تطور اللغة عند الأطفال،الأهلية للنشر و التوزيع، المملكة الأردنية، عمان، ط1، ص82.

- يتجه إلى حب الثرثرة.
- يتحسن النطق، و يختفي كلام الطفل الطفيلي تدريجيا،كالجملة الناقصة...
-يزداد فهمه لكلام الآخرين.
- يزداد الافصاح عن حاجاته و خبراته.
- تنمو لديه صفة التجريد نحو(الكلب حيوان، و اللبن طعام).
- يتجه إلى التعميم نحو (حلو لكل أنواع الحلوى).
- تتضح عنده معاني الحسن و الرديء.

تعد هذه المرحلة حسب المختصين أسرع المراحل نمو لغويا و تحصيليا و تعبيرا وفهما، و لها قيمة كبيرة في التعبير عن النفس و التوافق الإجتماعي و الشخصي و النمو العقلي.

**- مراحل تركيب الكلمات عند الطفل:**

**أ- مرحلة الكلمة الواحدة:**

تبدأ هذه المرحلة عادة في مستهل السنة الثانية من حياة الطفل، تبلغ حصيلته اللغوية في نهاية الربع الأول من هذه السنة،«حوالي خمسين كلمة تتكون في معظمها من أسماء تشير إلىأشياء واقعية موجودة في بيئة الطفل كالكلمات الدالة على الملابس و الألعاب و الطعام،و من أفعال تشير إلى العمل مثل راح،أكل، لعب، سحب... و يعود ذلك إلى إشغال الطفل هذه المرحلة بتسمية التي يعرفها عن طريق الفعل و العمل و المترافقة مع نوع من الشعور الانفعالي،لأن الكلمة الواحدة في هذه المرحلة تعبر عن فكرة معقدة، يحتاج الراشد فيها إلى جملة أو أكثر للتعبير عنها، فعندما يصرخ الطفل فهو يطلق كلمة أكل يقوم للتعبير عن جوعه، و حاجاته إلى الطعام، و كأنه يريد أن يقول ‹إنني جائع...أريد أن آكل›.[73]

**ب-مرحلة الكلمتين:**

يستطيع الطفل فيما بين منتصف السنة الثانية و نهايتها، وصل كلمتين مع بعضها للتعبير عن صيغة النسبة أو الملكية، كأن يقول ‹بابا سيارة› للدلالة عن سيارة أبيه، كما يستخدم الطفل في هذه المرحلة بعض الكلمات الأساسية للتعبير التباينات النوعية أو الكمية للأشياء مثل

[73] عبد المجيد نشواتي: علم النفس التربوي، دار الفرقان،الأردن، ط1993،6، ص172.

‹أكثرأكل›أو‹أكثر لعب› للتعبير عن المزيد من الطعام و اللعب، كما يكتسب أيضا في هذه المرحلة مفهوم السلب أو النفي للإشارة إلى عدم الوجود.[74]

**ج-مرحلة الأكثر من كلمتين:**

تشير هذه المرحلة إلى قدرة الطفل على الوصل بين أكثر من كلمتين، كأن يستخدم جملا مؤلفه من ثلاث كلمات أو أكثر كسلسلة للتعبير عن فكرة ما،إلى بدء مرحلة نمو لغوي جديدة تنطوي على المزيد من المعرفة بقواعد اللغة و تركيباتها و دلالاتها حيث تتسم هذه المرحلة بالقدرة على ‹التصريف› حسب الجنس و العدد و الزمن، فيغدو الطفل قادرا على استخدام قواعد الصرف الخاصة بجنس المتكلم أو المخاطب أو الغائب (ذكر،أنثى)و عدده (مفرد، مثنى، جمع) و زمن أو الفعل (ماضي، حاضر، مستقبل).[75]

**2- مرحلة اكتساب اللغة في المدرسة:**

عانى عالم الطفل من تهميش في جميع الميادين الاجتماعية و النفسية و الأدبية و لم يدخل مجال البحث العلمي إلا مؤخرا، وذلك من خلال أبحاث و دراسات علماء النفس و الاجتماع حول لغة الطفل و ثقافته، و ما يمكن تقديمه من عناصر ثقافية و لغوية. وعن الوسائل المناسبة لتقديم هذه العناصر بمراعاة الفروقات الفردية من قدرات نفسية و اجتماعية، فبمجرد دخول الطفل إلى المدرسة حتى يقع في تداخل لغوي بين لغته العامية و بين الفصحى التي هو بصدد تعلمها،أي أن الطفل يبدأ في اكتساب لغة مختلفة في بعض مستوياته عن لغته الأولى التي تلقاها في البيت و الشارع، و لذلك على المختصين التنبه إلى هذه الإشكالية، و من ذلك الاهتمام بقاموس المتعلم اللغوي الذي ينبغي أن يكون مبسطا و يراعي احتياجات المتعلمين، عن طريق اختيار الألفاظ القريبة من عاميتهم و القريبة من محيطهم و واقعهم، بطريقة مسيرة، و مبسطة و في هذا الصدد يقول العلامة ابن خلدون:«اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدرج شيئا فشيئا و قليلا قليلا، يلقي عليه أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب و يقرب له في شرحها على سبيل الإجمال و يراعي في ذلك قوة عقله و

[74] عبد المرجع نفسه, ص 172.
[75] المرجع نفسه، ص 173.

استعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن و عند ذلك يصل له ملكة في ذلك العلم،إلاأنها جزئية و ضعيفة و غايتها أنها هيأتها لفهم الفن...إلى آخر الفن فتجرد ملكته.»[76]

إن الطفل يكتسب الطفل من خلال احتكاكه بأسرته، ثم بأفراد مجتمعه إلى أن يصل إلى المدرسة فيعتاد على سماع اللغة الصحيحة الفصيحة، و كلما كان استماعه صحيحا كان استعماله لها كذلك، و «تظهر هذه الخصائص العامة للغة، عندما يتعرض الطفل عن طريق السماع للإستعمال اللغوي في البيئة بحيث يقدم له هذا السماع المادة اللغوية التي يعمل فيها ملكته الفطرية، و من ثم يستطيع استعمال التراكيب المعقدة و قواعد مجردة للتعبير عن أفكاره في سهولة تامة.»[77]

إن اكتساب اللغة عند الطفل يرتبط ارتباطا وثيقا بنموه العقلي، فهو لا يسيطر على كل القضايا المتعلقة بلغته بمجرد دخوله المدرسة،إذ تكون عملية التعلم في تطور مستمرو متواصل كلما نمت و تطورت قدرته العقلية، و اتسع رصيده اللغوي.و عليه فإن مرحلة الطفولة مرحلة حساسة و مهمة، و هي تختلف عن باقي المراحل بل هي أساس مراحل الحياة حيث تتفتق فيها مواهب الطفل و تبرز مؤهلاتها و تظهر مشاعره و تتضح إحساساته، و تقوي استعداداته و تتجاوب قابليته مع الحياة سلبا أوإيجابا، و تتحدد ميولته و اتجاهاته نحو الخير أو الشر و تتفرد فيها شخصيته و تتضح لغته.

**-المرحلة الابتدائية و سماتها:**

هي مرحلة أساسية و ضرورية، يكون الطفل فيها أكثر تهيؤا لقبول التعليم و قابليته للحفظ و تلقي الأفكار و تتفتح مداركه، و هي مكملة للمرحلة الاختيارية رياض الأطفال و كذلك يجب التركيز في هذه المرحلة على الألعاب المتنوعة و المتعددة ليشعر التلميذ بالراحة النفسية، و من سمات هذه الرحلة التوحيد و البساطة و الوضوح و مناسبة للفترة العمرية للتلميذ، و يجب في هذه المرحلة أن يتعلم الطالب القراءة، الكتابة و الأساسيات في الرياضيات و أن يتعلم معلومات عن الطبيعة و الكون و الاهتمام بالصحة و التغذية و البيئة و ممارسة الرياضيات المفيدة، و يفضل أن تتضمن هذه المرحلة وجبة غذائية, و بوجود اخصائيي تغذية في المدارس الابتدائية على الأقل إلى السنة الرابعة، و يتعلم لغة أجنبية، و كما يبدأ الطفل

[76] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي: المقدمة، دار القلم، بيروت، لبنان، ط 1983،5، ص 533.
[77] حلمي خليل: اللغة و الطفل، دار النهضة العربية،لبنان،1986، ص88-89.

بالإستقبال في التفكير و الإعتماد على نفسه في إيجاد حلول لبعض المشاكل البسيطة التي تواجه تنمية ملكة التفكير لديه، و من صفات هذه المرحلة مشاركة الطالب في بعض الأنشطة التي تناسب عمره مثل التمثيل على المسرح و تنمية مهارات الإلقاء و الخطابة و فن الحوار و الأعمال الفنية كالخط و الرسم و التعامل مع جهاز الحاسب الآلي و برامجه المفيدة و صيانته، و على مستوى السلوك و الأخلاق يذهب الطالب بأن يصبح مواطنا صالحا و منتجا، وينتمي فيه الروح الوطنية و التقاليدو المفاهيم السامية، و تعليم استغلال الوقت و الإستفادة منه. ولأهمية هذه المرحلة لابد أن يتولى التعليم و التربية معلمون و مربون جامعيون ذو كفاءة عالية و يكونوا على مستوى من الخلق الرفيع، و لديهم خبرة كافية في التربية و التعليم،أي أن يكونوا بمثابة آباء صالحين حتى يتمكنوا من تعليم و تربية طلاب قياديين معتمدين على أنفسهم و صالحين لأنفسهم و مجتمعهم و وطنهم.[78]

**-أهداف المرحلة الإبتدائية:**

المرحلة الابتدائية هي القاعدة التي يرتكز عليها اعداد الناشئين للمراحل التالية من حياتهم، وهي مرحلة عامة تشمل جميع أبناءالأمة، و يتم تزويدهم بالأساسيات العلمية الصحيحة و الإتجاهلت السياسية و الخبرات و المعلومات و المهارات و تتمثل هذه الأهداف فيما يلي:

1- تنمية المهارات الأساسية المختلفة للطفل و خاصة المهارة اللغوية و المهارة العددية، و المهارات الحركية.

2-تزويد بالقدر المناسب من المعلومات في مختلف الموضوعات.

3- تعريف الطفل بنفسه، و بيئته الإجتماعية و الجغرافية ليحسن استخدام النعم، و ينفع نفسه وبيئة.

4- تربية ذوقه البديعي، و تعهد نشاطه الإبتكاري، و تنميته تقرير العمل اليدوي لديه.

5-تنمية وعيه ليدرك ما عليه من الواجبات و ما له من الحقوق في حدود سن هو خصائص المرحلة التي يمر بها، و عرس حب وطنه و الإخلاص لولاة أمره.

6- توليد الرغبة لديه في الإزدياد من العلم النافع و العمل الصالح، و تدربه على الإستفادة من أوقات فراغه.

[78]فراس ابراهيم: طرق التدريس و وسائله و تقنياته"وسائل التعلم و التعليم"، دار أسامة للنشر و التوزيع،الأردن، ص33.

7-إعداد الطالب لمايلي هذه المرحلة من مراحل حياته.[79]

8-أن يتعرف التلميذ على نسق الجملة العربية، و نظام تكوينها، و أن يستطيع استعمال الألفاظ و التراكيب استعمالا سليما في حدود قدراته.

9-اكتساب العادات اللغوية السليمة، عن طريق الإستماع، و المحاكاة، و كثرة الإستعمال.

10- تنمية حصيلة التلاميذ اللغوية عن طريق تزويدهم بطائفة من المعاني و التراكيب الصحيحة.

11- تنمية قدرتهم على استخدام الخصائص الفنية السهلة، للجملة العربية و مكوناتها.[80]

[79] المرجع السابق، ص88-89.

[80] علي أحمد مدكور: طرق تدريس اللغة العربية، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، ط1،2007،دون صفحة

**فهرس الفصل الثاني.**

**تمهيد الفصل**

**الفصل الثاني:** التلميذ بين الكفاءة اللغوية و الكفاءة التواصلية

**المبحث الأول:** الكفاءة اللغوية

**1 - ماهية الكفاءة اللغوية**

1-1- مفهوم اللغة عند دي سوسير

1-2- مفهوم اللغة عند التوليدية

- نقطة اختلاف بين بين تشومسكي و سوسير

1-3- تعريف الكفاءة اللغوية

- التمييز بين الكفاءة اللغوية و الأداء الكلامي

**2- كيفية اكتساب الكفاءة اللغوية**

**3- حدود الكفاءة اللغوية**

- دراسة النحو عند التوليديين

- تحليل المكونات المباشرة للجملة

**4- أنواع المعرفة النحوية**

**المبحث الثاني:** الكفاءة التواصلية

**1- تعريف الكفاءة التواصلية**

أ- التعريف اللغوي

ب- التعريف الإصطلاحي

**2 - تعريف التواصل**

أ- لغة

ب- اصطلاحا

- المفاهيم المتعددة للتواصل

**3- أنواع التواصل**

**4- عناصر العملية التواصلية**

**5- وظائف التواصل**

- أهمية التواصل

**6- الأهداف العامة لعملية التواصل**

**7- الفرق و العلاقة بين الكفاءة التواصلية و الكفاءة اللغوية**

يعد التواصل من المجالات التي أصبحت تكتسي أهمية قصوى في الآونة الأخيرة ،نظرا لاكتساحه كل مظاهر الحياة الإنسانية عبر اللغات المنطوقة، والإيماءات والحركات والطقوس والعادات والرموز والصور...إلى الحد الذي أصبح فيه التواصل يشكل فلسفة العلوم الحديثة ،أي أصبح التواصل الآن الحاضن الأساسي للعلوم الحديثة باعتبار تمظهراته عبر هاته العلوم من خلال الهندسة الإلكترونية والأقمار الاصطناعية والشبكات العالمية هكذا أصبح التواصل ذو أهمية بالغة في قيام علاقات مادية ومعرفية بين الأفراد والجماعات إنه ممارسة ضرورية لقطاعات متعددة.

من المعلوم أن الإنسان أرقى الحيوان، وأوسعها إدراكا، وبسعة إدراكه كثرت حاجاته كثرة لا يستطيع بها وحده، فاحتاج إلى التعاون مع بني قومه، ولكن هذا التعاون يحتاج إلى واسطة للتواصل، فكانت هذه الواسطة هي اللغة ،فباللغة يحدث التواصل، وبالتواصل يعرف فرد ما عند الأخر ،وبهذه المعرفة يتحقق التعاون بين الأفراد.

حيث لا يخفي على أي كان أن كل شيء له مسببات، وكل فعل له هدف وغاية تبعا لقصدية الفاعل، وهذه الغاية لا تتحقق مهما كان نوعها إلا بالتواصل ،فإذا أراد أحد من المتخصصين في شيء ما إلى اكتشاف الأشياء لولا تواصله مع الوسائل وظروف العمل لما توصل إلى تحقيق هدفه ،فيغير ويزيد، أو ينقص.

إذا يعتبر التواصل ركيزة من إحدى الركائز التي يعتمد عليها المتكلمون للتأثير في الأشخاص الذين يخاطبوهم، ليتفاعلوا معهم بواسطة الكلام بالإقناع أو حملهم على تغيير مواقفهم تجاه قضايا معينة، وذلك تبعا للأهداف المراد بلوغها.

فالتواصل فعل حضاري راق يعبر عن تطلع الإنسان الفطري للتفاعل مع الآخر المختلف الذي يشاركه في الإنسانية ،ويتقاسم العيش معه فوق كوكب واحد ،ويحمل مصطلح التواصل في طياته معاني التلاقي والاحتكاك والتفاعل والتبادل والاتصال المثمر بين الطرفين أو أكثر ،بحيث يتم من خلاله تداول وتبادل الثقافات وتخصيبها ،وتعميم فوائد الإبداع البشري والعبقرية الإنسانية على سائر البشر، وإعطاء دفع قوي لحركة المجتمعات المتواصلة نحو مزيد من التقدم والرقي .

## I- المبحث الأول: الكفاءة اللغوية

تعتبر اللغة الوعاء الذي يختزن الفكر و يحمله،وهي الوسيلة الأمثل للتعبير عن حاجات الفرد و مكنونات نفسه ودواخلها، وقد شغلت دراسة اللغة المفكرين منذ القدم العصور في محاولة للوقوف على ماهيتها واكتشاف أسرارها.

### 1- ماهية الكفاءة اللغوية:COMPETENCE LINGUISTIQUE

### 1-1مفهوم اللغة عند دي سوسور:

"إن اللغة هي مجموعة من الاتفاقات الضرورية التي وضعها الهيكل الاجتماعي ليسمح باختيار أو استخدام ملكة الكلام لدى الأفراد ".[1]فهي إذن مجموعة من العلامات والرموز والقواعد المستعملة من طرف عشيرة ما بهدف التواصل (العربية، الفرنسية، الإنجليزية...) إنها الجزء الاجتماعي من اللسان، إنها الجزء الخارج عن الفرد، حيث لا يستطيع وحده خلقه أو تغييره، فاللغة توجد كاتفاق بين جميع أفراد المجتمع لدرجة أن «ويتناي» اعتبرها مؤسسة اجتماعية تشبه باقي المؤسسات، وتقع اللغة في نقطة التماس الصورة السمعية, و المفهوم, فاعلة و متفاعلة في إطار كلية يحدد فيها كل ويعتبر البنيويون اللغة نظاما أو نسقا يتكون من عنصر بحسب علاقته الخلافية مع العناصر الأخرى حتى إذا طرأ تغيير على أحد العناصر تغير النظام كله وربما تعطل مثال:

أ-ينجز الباحث دراسة ميدانية في موضوع البطالة.

ب-الباحث دراسة في موضوع البطالة ينجز.

إذن نلاحظ أن الجملة الأولى سليمة بينما الجملة الثانية فهي غير سليمة رغم أن عناصر النظام هي نفسها،فالذي يغير هو العلاقة مع النسق.

### 1-2مفهوم اللغة عند التوليديين (تشو مسكي)

ترى المدرسة التوليدية أن اللغة هي مجموعة من الجمل،وهذه الجمل تصنف إلى فئة المنفية وفئة الجمل المبنية للمجهول وفئة الجمل المثبتة، ويرتبط بعض هذه الجمل بالبعض الآخر، يقول "تشوسكي" من الآن فصاعدا نعتبر أن اللغة كناية عن مجموعة متناهية وغير

[1] ينظر العربي أسليماني:إشكالية المنهج في اللسانيات الحديثة، دون صفحة.

متناهية، من الجمل،كل جملة منها طولها محدود و مكوّنة من مجموعة متناهية من العناصر".[2]

فاللغة في رأيه (تشو مسكي) ظاهرة بالغة التعقيد، و دراستها يقتضي بناء نظرية بإمكانها أن تفسر القضايا اللغوية.[3]

- **نقطة اختلاف اللغة بين تشو مسكي و سوسور:**

هي أن الأول (سوسور)يحلل اللغة انطلاقا من مسلمة أنها وسيلة للتواصل أو التعبي، بينما يحللها الثاني (تشو مسكي)انطلاقا من مسلمة أنها مجموعة من جمل كل جملة منها تحتوي على شكل صوتي و على تفسير دلالي ذاتي محايث لها فالأول يتحدث عن اللغة باعتبارها شكلا قبل كل شيء بينما يعطي الثاني الأسبقية للجوهر و البنية العميقة دون أن يهمل البنية السطحية، أي المعنى الظاهر للغة.

فالمهم في اللغة حسب المنهج العقلي ليس هو جانبها المادي البنيوي و لكنه قدرتها على التوليد و الإنتاج الجملي،فقد تأثر التوليديون كثيرا بديكارت و غيره من العقلانيين و تبنوا مقولات الإبداع اللغوي و السلوك الداخلي،و ما يعتمد من قدرة و طاقات داخل الدماغ أو العقل البشري.[4]

**3-1تعريف الكفاءة اللغوية:**

هي التي تعني عند تشو مسكي المعرفة الضمنية التي يمتلكها كل متحدث،مستمع عن لغته،و بتعبير أكثر تقنية،هي نظام مستبطن من القواعد يتيح للدماغ أن ينتج و أن يفهم عددا لا متناهيا من الجمل، ووعي المتحدث بوجود كفاءته يظهر عندما يتساءل:إن كانت جملة ما نحوية أو غير نحوية،كأن يدفعه مثلا إلى رفض جملة "استعرتك كتابا".واستعمال هذه الكفاية اللغوية عندما تنتج أو تفهم جمل فعليا يشكل الأداء اللغوي.[5]

أو كما يعرفها جرار نايف "هي المعرفة المستخدمة لميكانيزمات إنتاج الألفاظ في لغة ما و تمكن هذه الميكانيزمات من تكوين جمل صحيحة، منجهة، و من الحكم على جمل

---

[2] ميشال زكريا،الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)،المرجع السابق،ص19

[3] المرجع نفسه،ص92

[4] يميز تشو مسكي بين الدماغ الذي يلصق به ما هو مادي، و العقل و العقل الذي يلصق به ما هو فكري

[5] سام عمار:نظرية تشو مسكي اللغوية و الإفادة من تطبيقاتها، مجلة الموقف الأدبي، مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق العدد294تشيرين الأول .1995دون صفحة.

بأنها صحيحة أو خاطئة من جهة أخرى.إنها مجموع القواعد التي تحكم صياغة الألفاظ في لغة ما".[6]

حيث يشير مصطلح الكفاية اللغوية على أن يجمع بين الأصوات اللغوية و بين المعاني، في تناسق وثيق مع قواعد لغته.

هذه الكفاية ينطبع عليها الإنسان منذ طفولته، و خلال مراحل اكتسابه اللغة،و ترتبط بصورة وثيقة بقواعد اللغة.

"فمن الواضح جدا أن للجمل معنى خاص تحدده القاعدة اللغوية، و أن كل من يمتلك لغة معينة، قد اكتسب في ذاته، وبصورة ما، تنظيم قواعد تحدد الشكل الصوتي للجملة ومحتواها الدلالي الخاص، فهذا الإنسان قد طور في ذاته ما نسميه بالكفاية اللغوية الخاصة".[7]من خلال هذا التعريف للكفاءة اللغوية يقودنا الحديث عن:

**التمييز بين الكفاءة اللغوية والأداء اللغوي:**

الأداء الكلامي هو بمثابة الانعكاس المباشر للكفاية اللغوية. إلا أن هذا التصور يستند بصفة أساسية، إلى مفهوم مثالي،"يلتزم به في الأبحاث العلمية، وذلك لأغراض منهجية، إذ أن الأداء الكلامي كما تمكن ملاحظته في الواقع،لا يخلو عادة من بعض الانحراف عن قوانين اللغة. لذلك لا يعكس مباشرة الكفاية اللغوية، فالتماس المثالية، بهدف مسايرة مقتضيات البحث، يجعلنا نفترض أن الأداء الكلامي هو الانعكاس الحاصل في عملية التكلم،للكفاية اللغوية".[8]

قد سبق وأن عرفنا الكفاية اللغوية قلنا هي المعرفة الضمنية بقواعد اللغة التي تتيح للإنسان إنتاج الجمل وتفهمها في لغته.وهي بمثابة ملكة لاشعورية تجسد العملية الآنية التي يؤديها المتكلم اللغة بهدف صياغة جملة، وذلك طبقا لتنظيم القواعد الضمنية الذي يقرن بين المعاني وبين الأصوات اللغوية.

وعلى الألسن بالذات أن يدرس هذه الكفاية اللغوية وأن يتوصل إلى معرفة مباشرة بالقواعد الكامنة ضمنها أي أن يتوصل مباشرة إلى إدراك معرفة المتكلم الضمنية، فالكفاية

[6] العربي أسليماني :التواصل التربوي مدخل الجودة التربية و التعليم، شركة ندا كومديزاين المغرب، الطبعة 1،2005،ص75.
[7] ميشال زكريا:الألسنية التوليدية و التحويلية وقواعد اللغة العربية، المرجع السابق, ص32
[8] المرجع نفسه، ص33.

اللغوية هي التي تتيح للمتكلم اللغة الذي لا يمتلك في الواقع معرفة واعية بالقواعد التي تخضع لها عملية التكلم.

من هذا المنطلق العلمي نفهم بالذات أواعد على أنها التنظيم المحرك لآلية التكلم و الكامن ضمن الكفاية اللغوية هي امتلاك الآلية اللغوية، بينما الأداء الكلامي هو حصيلة عمل هذه الآلية، أو بمعنى آخر هو نتيجة العمل التواصلي في مجمله.[9]

**2-كيفية اكتساب الكفاءة اللغوية:**

الملكة اللغوية هي أحدى ملكات العقل في الجنس البشري الذي جعلها ابن خلدون صفة راسخة في متكلم اللغة الذي نشأ بصورة طبيعية في بيئتها، حيث يقول:"فالمتكلم من العرب حين كانت ملكة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله و أسالبهم، في مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات ومعانيها فيلقنها أولا ثم يسمع التراكيب فيلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعهم يتجدد كل لحظة، ومن كل متكلم واستعماله يكرر إلى أن يصير ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم".[10]

عملية الاكتساب هذه تستمر طالما كان الفرد عضوا في جماعة، والذي يعيننا هنا هو كيفية كسب الطفل للغة لأنها هي العملية التي نستطيع بعدئذ على أساسها أن نقرر معنى السليقة اللغوية.

لكن اللغة لا تحدث بالسليقة و بالطبع فقط، إذ على الرغم من أن المتكلم لديه الاستعداد للتكلم إلا أنَّ هذا الاستعداد الفطري لا يتم إلا بالاعتماد على التعلم و التدريب المستمرين من أجل اكتساب لغة البيئة التي نشأ فيها.

فالإنسان يملك كفاءة لغوية قد انطبع عليها منذ طفولته وخلال مراحل اكتساب اللغة فهو يتمثل قوالب اللغة المحكية حتى تصير مع الأيام نماذج يصب فيها عددا لا يحصى من التراكب.[11]

إن الملكة لا تحصل بالنظر إلى المفردات وإنما تحصل بالنظر إلى التراكيب لأنها هي التي تعكس النظام اللغوي لدى المتكلم.[12]

---

[9] المرجع السابق،ص34.

[10] هاني صبري آل يونس، سلوى خضر ألنعيمي:الكفاية اللغوية والانزياح، مجلة التربية و العلم، المجلد 14،العدد4، 2007، ص145.

[11] المرجع نفسه،ص 145،146.

[12] المرجع نفسه،ص146.

فالمعرفة اللغوية متأسسة في العقل البشري ومحددة إلى درجة كبيرة وترسم هذه الحدود خصائص يمكن أن تعرف بخصائص اللغة البشرية،ويقوم على ذلك كله مكون من مكونات العقل نطلق عليه الملكة اللغوية.[13]

أول ما يمكن أن يقال عن الملكة اللغوية أن لها حالات أو إنها تمر بحالات عدة تختلف في الواحدة عنها في الثانية وأن نحدد إذن الحالتين،الحالة الأولى التي تكون عليها ملكة اللغة في عقل الطفل الوليد قبل تعرضه إلى أية تجربة لغوية،أو قبل مواجهته أية مادة لغوية من المحيط الخارجي.أما الحالة الثانية هي الحالة القارة وهي التي تكون عليها ملكة اللغة حين يتم اكتساب اللغة.[14]

يرى تشو مسكي أن القوة المركزية التي تقود إلى اكتساب اللغة،هي جهاز محدد موجود بداخل دماغ الإنسان،أي أن تشو مسكي يرى أن المبادئ الأساسية الفطرية الموجودة في الدماغ تحكم جميع اللغات البشرية وتقرر ما يمكن أن يؤخذ منها عند الحاجة.

إن نظرة التشومسكيين نحو القواعد التحويلية تفترض أن المهمة الأولى التي يكتسبها المتعلم بطريقة فطرية وبالتحديد هي اللغويات والمعرفة وعموميات القواعد.

وهذا يعني أن هناك مبادئ ثابتة في العقل البشري محددة بيولوجيا إلى درجة معينة ومختصة في تعلم اللغة،وقد صاغها تشو مسكي على النحو التالي:

عموميات القواعد هي مجموعة من البنى والشروط التي تشكل الحالة الأولية في تعلم اللغة التي يرغب في معرفتها وتطويرها.[15]

ويضيف تشو مسكي بأن المؤثرات الخارجية التي يتعرض لها الإنسان لا تكفي وغير ملائمة وحدها لتفسير اكتساب اللغة وتوليدها وفق قواعد اللغة السليمة،وقد تم استخلاص القواعد العمومية بعد دراسة الخصائص اللغوية الخاصة بلغة معينة ولغات أخرى.فهي مبادئ مجردة تقيد استعمال اللغة وتتألف من قواعد خاصة بلغة معينة وقواعد عامة تشترك فيها كل اللغات الإنسانية،ومن الجدير ذكره أنها قواعد بسيطة محددة لكنها تفسر ظواهر لغوية معقدة.[16]

---

[13] مرتضي جواد باقر،مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان،ط1،2002،ص46.

[14] المرجع نفسه،ص46

[15] موسى رشيد حتاملة، نظريات اكتساب اللغة الثانية وتطبيقاتها التربوية, المرجع السابق, ص76.

[16] نفس المرجع ،ص79.

إن تشو مسكي أكد أن الطفل يولد ولديه ميل ومعرفة فطرية باللغة،وأن هذه الخاصية الفطرية عامة لدى جميع الأجناس البشرية.

ووصف «مكنيل»أن جهاز اكتساب اللغة له أربع خاصيات:

-القدرة على تمييز أصوات الكلام من الأصوات الأخرى في البيئة.

-القدرة على تنظيم الأحداث اللغوية في صفوف مختلفة .

-التمكن من معرفة بعض الأنظمة اللغوية وليس جميعها .

-القدرة على المشاركة في تقويم فوري لتطور النظام اللغوي،حتى أنه يبسطها إلى أسهل نظام ممكن،وذلك بوساطة البيانات.[17]

**3- حدود الكفاءة اللغوية:**

إن الكفاية اللغوية هي بمثابة تنظيم مجرد مكون من قواعد تحدد الشكل والمعنى الأصلي لعدد غير متناه من الجمل الممكنة.ولهذه الكفاية اللغوية حدود باعتبار اللغة عملية توليدية فعالة في الذهن البشري قادرة على الإبداع والخلق من خلال قانون نحوي عام يشمل كافة اللغات البشرية،هذه العملية اللغوية تتكون من ثلاث عناصر بنيوية هي:

أ-**العنصرالنحوي**:ودوره مزدوج،تنظيمي حيث ينتج معان نحوية منظمة،وتوليدي لأنه يولد عددا من الجمل النحوية.

مثال:يشرح الأستاذ الدرس،اليوم،بطريقة جيدة.

التنظيم:شرح الدرس اليوم الأستاذ بطريقة جيدة.

التوليد:اليوم،يشرح الأستاذ الدرس بطريقة جيدة.

الدرس يشرح، من قبل الأستاذ بطريقة جيدة.

**ب-العنصرالتحويلي**:قدرتنا على تحويل الجملة الواحدة إلى جملة شرطية،أوتعجبية،أو استفهامية أو منطقية مثلا:شرح الأستاذ الدرس.

هل شرح الأستاذ الدرس؟

إذا شرح الأستاذ الدرس فإن التلاميذ يفهمون...

**ج-العنصرالتركيبي**:وظيفته إنتاج جمل سليمة سواء كانت منطوقة أو مكتوبة.

[17] موسى رشيد حتاملة، المرجع السابق،ص82،83.

**- دراسة النحو عند التوليديين:**

إن البنيويين اهتموا بالجانب التواصلي في دراسة اللغة .إلا أن التوليديين يركزون على البنية العميقة والجانب الضمني، والملاحظ أن تشومسكي يتحدث عن العمل، والعامل، والمعمول، والرتبة أي عن الفاعل والمفعول والنظام، ويقول بأن الجملة يمكن أن تكون سليمة من حيث النحوية أو القوا عدية التي تصف بطريقة ملائمة وضع ما هو مقبول في نحو ما وما هو غير مقبول .

يرى تشو مسكي أنه لابد من نظرية لممارسة التحليل اللساني، وهذه النظرية تتكون من النحو التوليدي التحويلي الكلي إذ يعتبر النظرية النحوية نظرية علمية يمكن تطبيقها على جميع اللغات الطبيعية، فالنحو إذن "نظام من القواعد والمبادئ" والمبادئ المحددة لخصائص الجمل الشكلية والدلالية حيث يستعمل في تفاعله مع مجموعة من الميكانيزمات الذهنية من أجل فهم لغة ما والتحدث بها. فالنحو العالمي نظام من المبادئ والقواعد والشروط أي أنه عبارة عن عناصر وخصائص مشتركة بالنسبة لسائر اللغات العالم.[18]

**-تحليل المكونات المباشرة للجملة:**

يقصد بتحليل المكونات المباشرة تحليل الجملة أو غيرها من البنى التركيبية إلى مكوناتها المباشرة تحليلا يكشف عن بنائها الطبقي، فالجملة مثلا تحلل إلى مركبين أساسيين مباشرين.

أ-المركب الاسمي الذي يقع فاعلا لها.

ب-المركب الفعلي.

وهذا المركب الفعلي بدوره يحلل إلى مكونات مباشرة تضم الفعل الرئيسي للجملة ،والمركب الاسمي أو المركبات الاسمية وغيرها كمركبات الجار والمجرور التي ترتبطبهذا الفعل ارتباطا يوضح أنها مفعولاته، وهكذا إلى أن نصل بهذا التحليل المكوني إلى أقل صور البناء اللغوي على مستوى التحليل التركيبي وهو الكلمة .[19]

[18] محمد سبيلا، وعبد السلام بنعبد العالي :اللغة دفاتر تربوية ،دار توبقال للنشر ،1994،ص42.

[19] نوم تشو مسكي: المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها ،تر محمد فتيح، دار الفكر العربي ،جامعة القاهرة ،ط1،1993،ص12.

وقد أفادت المدرسة التحويلية من هذه الرؤية البنيوية في تحليلاتها اللغوية فقد اعتمدت عليها في تحديد الهيكل البنيوي للتراكيب, وفي تحديد عناصر التراكيب والعلاقات الوظيفية المنعقدة بينها.

ولتوضيح كيف أفاد التحويليين من هذه من مبدأ المكونات المباشرة في تحديد الهياكل البنيوية للتراكيب وهو ما اعتمد عليه في إبراز إبداعية اللغة وتحديد عناصر للتراكيب والوظائف المنعقدة بينها،علينا أن نتأمل في قواعد التحليل المكوني العربي التالية مبينين وجهة نظرتشو مسكي في تحديد مكونات الجملة[20]

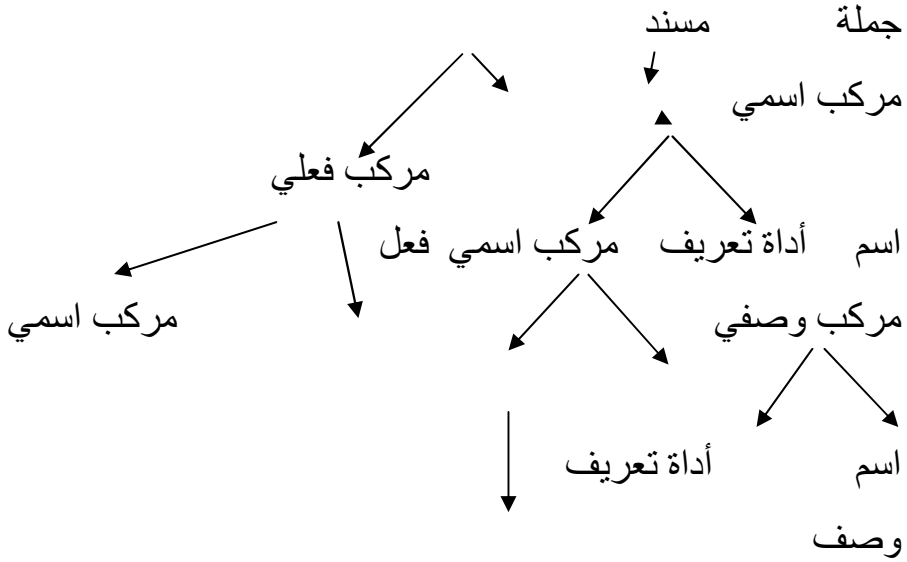


فهذا الرسم الشجري يوضح لنا ما يلي:

أ-المكونات المباشرة التي يتكون منها الجملة وهي:

1- مسند

2- مركب اسمي

كما يوضح لنا المكونات المباشرة التي يتكون منها المركب الفعلي والمركب الاسمي الثاني،فالأول يتكون من فعل ومركب اسمي والثاني من مركب اسمي ومركب وصفي.[21]

[20] نوم تشو مسكي،المرجع السابق،ص 12،13.

[21] نوم تشو مسكي:المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها،المرجع السابق،ص 13،14.

ب-عناصر الجملة وتعريفاتها وهي كما يلي:

1-الفاعل:وهو المركب الاسمي الذي تشرف عليه الجملة إشرافا مكونيا مباشرا وهي كما يلي:[مركب اسمي،جملة]وهذا يعني أن الفاعل هو مركب الجملة الاسمي.

2-المسند:وهو المركب الذي تشرف عليه الجملة إشرافا مكونامباشرا،بحيث يكون قسيما لمركب الفاعل ويعبر عنه قوسيا [مسند،جملة].

ويعني هذا التعبير القوسي أن المسند مركب الجملة ألإسنادي.

3-المركب الفعلي:وهو المركب اللغوي الذي يعلوه المسند مباشرة،ويتألف من الفعل ومفعوله أو،مفعولا ته،حيث يعبر عن هذا المركب الفعلي قوسيا [مركب فعلي مسند].

ويعني هذا التعبير ألقوسي أن المركب الفعلي هو المركب الذي يعلوه المسند مباشرة،ولا يضم غير الفعل أو مفعوله.

4-المفعول به: وهو المركب الاسمي الذي يشرف عليه المركب الفعلي إشرافا مكونيا مباشرا،ويعبر عنه قوسيا [مركب اسمي، مركب فعلي].

ويعني هذا التعبير القوسي أن المفعول به هو المركب الاسمي للمركب الفعلي.

5-الفعل الرئيسي:هو الفعل الذي يشرف عليه المركب الفعلي إشرافا مكونيا مباشرا،ويعبر عنه قوسيا [فعل،مركب فعلي].

ج-الشيء الثالث الذي يزودنا به الرسم الشجري السابق هو العلاقات التركيبية كعلاقاتي الفاعلية والمفعولة،فالأولى هي العلاقة بين الفاعل و الفعل الرئيسي، بين المركب الاسمي الأعلى وفعل المركب الاسمي التابعين في التحليل المكوني المباشر للمركب الفعل.

د-يوضح لنا الرسم الشجري أخيرا الهياكل التجريدية البنيوية الصحيحة للجملة العربية،ومثله هام للتعبير عن إبداعية اللغة فالاعتماد عليه يمكننا صياغة عدد لا نهائي من الجمل العربية الصحيحة.[22]

•يرى الدكتور ميشال زكريا أن الهيكل البنيوي للجملة الفعلية هو الذي يضم الفعل والفاعل والمفعول أو المفعولات في طبقة واحدة،فالقاعدة الأساسية عنده التي تنطلق منها القواعد التحويلية والتوليدية للغة العربية هي القاعدة:

الجملة #فعل+اسم(فاعل)+اسم(مفعول به)...#

حيث يشير الرمز الأول # إلى بداية الجملة والثاني إلى نهايتها وحيث تشير النقاط إلى إمكان تعدد مفاعيل الفعل.[23]

للقواعد النحوية أهمية بالغة في حياة الفرد،ذلك أن تعلمها يسهل عليه تكلم اللغة،لأنه بذلك يعرف صحيح الكلام من خاطئة أثناء الأداء فهي تعمل على تقنية كلام الفرد من الأخطاء بأن تحمل المتعلم على التفكير وإدراك مواطن الأخطاء في تجنبها،وهي آلية منظمة للغة الفرد بأن تجعله يختار التراكيب المناسبة والصحيحة التي تؤدي المعنى وتحسن أسلوب المتكلم وتجمله من خلال العوارض المختلفة التي تظهر في الكلام من حذف وإضمار وتقديم وتأخير.

يمكن أن نقول إن القواعد بمثابة الأداء أو الآلية التي تتيح للإنسان أن يتكلم اللغة،والتي تحدد شروط التواصل والتفاهم وضوابطها بين أبناء اللغة الواحدة.[24]

أي أن القواعد النحوية تساعد الفرد (مستعمل اللغة)في التكلم أي استعمال اللغة المناسب والملائم لظروف التعامل والتواصل في المجتمع.

---

[22]نوم تشو مسكي: المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها، المرجع السابق، ص13،14،15.

[23]ميشال زكريا:الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشروالتوزيع، بيروت ،لبنان، ط2،1982،ص29،33.

[24]ميشال زكريا: مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ،المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ،ط2،1985،ص75.

للقواعد النحوية أهمية كبيرة،وذلك يظهر في كونها تمثل تنظيما للغة،ولكن هذا التنظيم بالغ التعقيد بحيث يعيق الترجمة الآلية من لغة إلى أخرى،فلكل لغة من اللغات تنظيمها الخاص أي استقلالية النظام اللساني.

إن تعليم هذه القواعد يخضع لكثير من الشروط التي نلاحظ أنها أحيانا تجعل منها عملية معقدة لا يمكن تعلمها،خاصة لدى المتدرسين، ونحن نعلم أن لغة خاصيتها الإبداعية بمعنى أن لكل فرد قدرة إبداعية أي التعبير عن الأفكار الجديدة دائما،وما يساعد في هذه الخاصية الإبداعية تلك القوانين التي "تربط بين المعاني الفكرية الكامنة في ذهن الإنسان بين الأصوات التي ينطق بها في خلال عملية التكلم".[25]

**4-أنواع المعرفة النحوية:**

من خلال ما تقدم يمكن تقسيم المعرفة النحوية التي تتكون لدى الفرد إلى نوعين:

أ- معرفة نحوية ضمنية (لا شعورية):

وهي معرفة ضمنية بقواعد اللغة وهي قائمة في ذهن كل من يتكلم اللغة أي "تلك التي يستخدمها (المتكلم) بشكل آلي وتلقائي في السلوك اللغوي".[26]

أي أن لكل متكلم لغة قواعد ضمنية كامنة ضمن كفايته اللغوية،يلجأ إليها دون تخطيط لذلك كلما احتاج إلى الكلام،وهي تلك القواعد "الكامنة ضمن مقدرة متكلم اللغة على إنتاج الجمل وتفهمها".[27]

ب-المعرفة النحوية المباشرة أو الصريحة:

هي"تلك الحقائق التي يعرفها الدارس عن اللغة وقدرته عن التعبير عنها بشكل ما".[28]

---

[25]ميشال زكريا: مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، المرجع نفسه، ص76.
[26]دوغلاس براون: أسس تعلم اللغة وتعليمها، ترعبد الراجي علي علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،1994،ص236.
[27]ميشال زكريا: قضايا ألسنية تطبيقية ،دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقرنة تراثية، دار العلم للملايين ،ط1،1993ص،61.
[28]دوغلاس براون ،أسس تعلم اللغة وتعليمها، المرجع السابق، ص69.

ففي استعمال المتكلم لمعرفته المباشرة فهو يعود إلى مخزونه اللغوي بطريقة إرادية وواعية ويختار منهاما يناسبه مقام الكلام كلما استعمل اللغة، وفي مختلف ظروف المتكلم، وهنا نلاحظ أن هذه المعرفة الواعية هي استعمال آني للغة أي تجسيد المعرفة الضمنية،وهنا يظهر الأداء الكلامي الذي يجسد الكفاية اللغوية، ويصبح المعرفة المباشرة هي ذلك الكلام الملحوظ.

فالقواعد هي كيفية التحكم في الآلية النحوية،لأن متكلم اللغة يحتكم إليها في تحقق السلامة والابتعاد عن الأخطاء اللغوية، التي كثيرا ما تظهر عند استعمالنا الآني للغة أي أثناء الكلام.

## II- المبحث الثاني:الكفاءة التواصلية

### 1- تعريف الكفاءة التواصلية:

لقد ذكر بعض الباحثين أن هناك أكثر من مئة تعريف للكفاءة وهذا حسب السياق الذي يستعمل فيه.[29]

وما يهمنا نحن في هذا المبحث مفهوم الكفاءة التواصلية.

**أ-التعريف اللغوي:**

معنى الكفاءة لغة كما ورد في لسان العرب لابن منظور كفأ:كافأه على الشيء مكافأة وكفاء جازه وقول حسان بن ثابت:وروح القدس ليس له كفاء،أي جبريل عليه السلام ليس له مثيل،والكفيء:النظير وكذلك الكفء والمصدر الكفاءة بالفتح والمد،والكفء :النظير والمساوي.[30]

[29]محمد الصالح حثروبي. المدخل إلى التدريس بالكفاءة .دار الهدى ،الجزائر ،2002،ص43.
[30]ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ،بيروت ،ط1،ص139.

**ب-التعريف الاصطلاحي:**

تعني الكفاءة كما هي وردت في معجم علوم التربية:جملة الإمكانات التي تمكن فردا ما بلوغ درجة من النجاح في التعلم أو أداء مهام متنوعة أو هي قدرة في مجال معين،أو قدرة على إنتاج هذا السلوك أو ذاك.[31]

كما تعني الاستخدام الأمثل للإمكانات المداخلات من أجل الحصول على مخرجات باستخدام أقل تكلفة ممكنة.[32]

وفي مجال التواصل يعد مفهوم الكفاءة التواصلية من أهم المفاهيم التي طورها هايمس الذي يرى أنه لتحقيق كفاءة التواصل،لا يجب فقط معرفة اللغة أو النسق اللغوي،بل لابد من معرفة كيفية استعمال هذه اللغة في السياق الاجتماعي وتعني الكفاءة التواصلية عنده معرفة الفرد وتمكنه من القواعد اللغوية والاجتماعية و الثقافية التي تجعل هذا الفرد قادرا على استعمال اللغة في مواقف تواصلية حقيقية،[33]أي أن الكفاءة التواصلية ترتكز على جملة من القواعد اللغوية والنفسية والاجتماعية والثقافية...

وعرفها «هيريير روك» حصيلة لمجموع القدرات التي تسمح لفرد معين،بإنشاء علاقات تواصلية مع الآخرين،والنجاح في هذه العلاقة.[34]

"الكفاية التواصلية إذن في رأي ويداوسون هي كفاية مزدوجة معرفة السنن ومعرفة استعماله،فلكي نتواصل لا يكفي أن تكون لدينا معرفة باللغة والنظام اللغوي ولكن يتعين علينا كذلك أن نعرف كيف نستعملها حسب السياق الاجتماعي،وبالتالي فإن الكفاية التواصلية جزء لا يتجزأ من الديداكتيك الذي يتعين عليه أن يهتم بثنائية اللغة والثقافة،أو الكفاية اللغوية والكفاية الثقافية في عصر غزير التدفقات.[35]

---

[31]عزيزي عبد السلام ،مفاهيم تربوية بمنظور سيكولوجي حديث ،دار ريحانة ،الجزائر ،ط1،2003،ص99.

[32]صالح عتوتة ،الحاجات الإرشادية للطالب الجامعي في ضوء معايير الجودة التعليمية الشاملة ،رسالة ماجيستر ،جامعة باتنة ،2006،إشراف،العربي فرحاتي،ص54.

[33]ميلود حبيبي، الاتصال التربوي وتدريس الأدب ،المركز الثقافي العربي،بيروت ،لبنان ،ط1،1993 ,ص،64،110.

[34]ميلود حبيبي،نفس المرجع، ص113.

[35]العربي ألسليماني،التواصل التربوي ،مدخل الجودة التربية والتعليم ،المرجع السابق، ص77.

**2-تعريف التواصل :**

**أ-لغة**:كلمة التواصل مشتقة لغة من كلمة اتصال، والتواصل في اللغة من الوصل الذي يعني الصلة والبلوغ الغاية، وقد ورد في قاموس المحيط أن التواصل في اللغة ضد الانفصال،ويطلق على أمرين أحدهما اتحاد النهايات، وثانيهما كون الشيء يتحرك بحركة شيء آخر.[36]

والتواصل هو الإبلاغ والإطلاع والإخبار أي نقل خبر ما من شخص إلى آخر وإخباره به وإطلاعه عليه، ويعني التواصل إقامة علاقة مع شخص ما.[37]

الذي يعني عام أو communs انبثق من اللفظ اللاتينيcommunication

**ب-اصطلاحا**:لفظ التواصل

ويعني تأسيس جماعة أو المشاركة.[38]communicare مشترك، أو من اللفظ

ويدل هذا اللفظ على التفاهم. وللتواصل معاني وتعريفات اصطلاحية عديدة فهو عبارة عن نقل المعلومات وتبادلها بين أطراف مؤثرة،بحيث يقصد به، ويترتب عليه تغيير المواقف والسلوكات، وبهذا يكون التواصل من أهم الظواهرالاجتماعية التي تندرج تحتها كل الأنشطة التي يمارسها الإنسان في حياته.[39]

-**التواصل**:نقل المعلومات من مرسل إلى متلقي بواسطة قناة،بحيث يستلزم ذلك النقل من جهة وجود،décodage وفك الترميزencodage شفرة، ومن جهة ثانية تحقيق عمليتين اثنتين: ترميز المعلومات مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار طبيعة التفاعلات التي تحدث فيه التواصل.

[36]بطرس البستاني،محيط المحيط ،مكتبة لبنان ،بيروت ،1987،ص973 .
[37]تاعوينات علي ،التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي،هيئة التأطير بالمعهد،الجزائر ،2009،ص14.
[38]انظر جون ميرل، رالف لوينشتاين: الإعلام وسيلة ورسالة،تعريب ساعد خضر العرابي الحارثي،دار المريخ للنشر ،المملكة العربية السعودية،1989، ص25.
[39]انظر محمد محمود مهدلي،مدخل في تكنولوجيا الاتصال الاجتماعية ،المكتب الجامعي الحديث،القاهرة، ص12.

التواصل:"هوالميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور،إنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان.ويتضمن أيضا تعابير الوجه والحركات الجسمية،ونبرة الصوت،والكلمات،والكتابات والمطبوعات وشبكة الانترنيت وكل وسائل الاتصال المتنوعة".[40]

وفي ضوء ما سبق يمكن تعريف عملية التواصل بأنها عملية تفاعل بين أفراد أو مجموعة من الأفراد وبين فرد وأخر من الأفراد بهدف المشاركة في خبرة يترتب عليها تعديل في سلوك هؤلاء الأفراد.

ويكون التواصل اللغوي بذلك هو سبيل التفاعلات الاجتماعية، بحيث يسير عملية تبادل المعلومات والمعارف بلغة يفهمها أفراد ذلك المجتمع، وعلى هذا الأساس فإن التواصل اللغوي عملية معقدة لأنها تقوم بتطوير الروابط بين البشر، والتي تتولد عنها الحاجة إلى الأنشطة المشتركة وتتضمن تبادل المعلومات وبلورة إستراتيجية واحدة للتفاعل ،وإدراك الشخص الآخر وفهمه.[41]

**-المفاهيم المتعددة للتواصل:**

•التواصل من الناحية الاجتماعية:علاقة متبادلة بين طرفين أو انفتاح الذات على الآخرين.

•التواصل من الناحية السيكولوجية:عملية ذاتية داخلية يتم فيها الاتصال بين الفرد وذاته في نطاق أحاسيسه وتجاربه مع نفسه.

•التواصل من الناحية الآلية الميكانيكية:نظام متكامل له مداخلاته ومخرجاته وعمليته وتغذية راجعة مرسل+مستقبل+مضمون+تغذية عائدة من المستقبل.

[40] تاعونات علي،التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي،المرجع السابق،ص14،15.

[41] marie Hélène westphale . ledicon le dictionnaire de la communication2les pratiques professionnelles de la communication triangle edition paris p 102

•التواصل من الناحية التربوية:عملية تحدث في الموقف التعليمي التعلمي بين جميع الأفراد لتنظيم التعلم ويمكن القول أن التواصل هو عملية تعلم وأن التعلم هو عملية الوصل.[42]

وخلاصة القول:إن التواصل اللغوي هو نقل الأفكار والمعاني بين الأفراد...بحيث يتواضع المجتمع بأكمله على تقاليد ،وضوابط،ومعايير معينة للتعبير عن الحاجات النفسية وغيرها،ومن هنا فالتواصل اللغوي لا يقتصر على نقل المعلومات وتبادلها فحسب ،وإنما هو بالإضافة إلى ذلك "سلوك يستخدمه أحد الأطراف للتأثير في الطرف الأخر" .[43]

**3- أنواع التواصل:**

**1**-التواصل الذاتي:

وهو التواصل الذي يتم بين الفرد وذاته.وكل فرد يمر بهذه العملية عندما يكون بصدد الإعلان عن رأي أو اتحاد قرار ما أو اتجاه معين.

**2**-التواصل الفردي أو الشخصي:

وهو الاتصال الذي يتم بين فردين أو شخصين،وهو نوعان:

أ-مباشر:ويتم وجها لوجه بين المرسل والمستقبل.

ب-غير مباشر:ويتمعبر جهاز أو وسيط ما كالهاتف أو المراسلة أو التخاطب بالكمبيوتر.

**3**-التواصل الجماعي:

وهو تواصل يتم بين شخص وعدد من الأشخاص الموجدين في نفس المكان،مثل التواصل بين المعلم وتلاميذه في القسم.

[42] تاعوينات علي، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، المرجع السابق، ص11.
[43] مصطفى محمود عيسى فلاته ،الإذاعة السمعية وسيلة اتصال وتعليم ،النشر العلمي والمطابع ،جامعة الملك سعود ،المملكة العربية السعودية،1997،ص23.

**4**-التواصل الجماهيري:

وهو تواصل يتم بين شخص وعدة مئات أو آلاف من الأشخاص ،لا يتواجدون في نفس المكان ويكون هذا التواصل في اتجاه واحد (من المرسل إلى المستقبلين ولا يحدث العكس)،ومن وسائل التواصل الجماهيري:التلفاز، الإذاعة ،والصحف.[44]

**5**-التواصل اللفظي:

هو التواصل الذي تستخدم فيه اللغة الشفوية،والأصوات المعبرة عن الأفكار والمعارف التي يراد نقلها إلى المستقبل سواء كانت مباشرة من المرسل أو باستخدامه آليات كالهاتف ومكبر الصوت أو التسجيل،أو الظهور في الشاشة التلفزة...واليوم يوجد محرك ياهو و سكايبyahoo et skypeالمستخدمان في التواصل بين الناس بحيث تظهر الصورة عن طريق استخدام كاميرا webcamبشكل مباشر عن طريق الشبكة العنكبوتية الانترنيت internet

**6**-التواصل غير اللفظي:

يلعب السلوك غير اللفظي دورا هاما في تواصلنا وعلاقاتنا مع الناس ،إذ يمثل العنصر الشفهي في المحادثة التي تتم وجها لوجه أقل من 35 بالمائة ،بينما أكثر من 65 بالمائة من التواصل يتم بكيفية غير لفظية.

تعبر لغة الجسم عن صورة صادقة الحياة النفسية،فنظرا لقصور الكلمة عن التعبير عما نود إيصاله للآخر نجد أنفسنا مجبرين على الاستعانة بأعضاء جسمنا كتعبيرات الوجه والتحديق بالعين أو تحريك الرأس أو تدعيم الأفكار بحركات اليدين...فإذا كان بالإمكان انتقاء الكلمات المناسبة لإظهار غير ما نود التصريح به فعلا وبالتالي مخادعة المستقبل بالتواصل اللفظي ،فإن الأمر غبر ذلك عند استخدام التعبير الجسدي في التواصل لكوننا لا نستطيع أن تظهر على تعبير الوجه غير ما نضمر.

[44]تاعوينات علي،التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، المرجع السابق، ص26،27.

وهناك عدد من أعضاء الجسم التي تتدخل في عملية التواصل غير اللفظي، بحيث يمكن أن تعمل معا أو يشكل مستقبل وهي: العين وحركاتها، والوجه وتعبيراته وتقاسمه، اليدان وحركتهما، الصمت مع غياب الإصغاء .كل هذه تساعد على التواصل، وقد تدعم التواصل اللفظي نفسه.[45]

**4-عناصر العملية التواصلية:**

التواصل عملية تتم بين مرسل ومرسل إليه لذا تحتاج إلى عناصر للقيام بها ،بالإضافة إلى عناصر مساعدة متولدة كالرسائل والأصوات ،أي ما يقوم بوظيفة النقل بفعل الفاعل المرسل ،وهذا ما جعل جاكبسون يحزم بأن العملية التواصلية لا تتحقق إلا من خلال توافر العوامل التالية :

أ-إنسان مرسل.

ب-إنسان متلقط.

ج-إقامة الاتصال بين المرسل والملتقط.

د-لغة مشتركة يتكلمها المرسل والملتقط معا.

ه-مرسلة لغوية.

و-محتوى لغوي ترمز إليه المرسلة نوضحها في المخطط التالي:

محتوى

مرسل.....مرسلة.....ملتقط

اتصال

لغة

[45]تاعوينات علي،التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي،المرجع السابق، ص27،30،31.

للتواصل أطراف وعناصر لا يمكن أن يتم إلا بوجودها مجتمعة، وفي تناسق متين وهاته العناصر هي:

**1- المرسل: émetteur**

ونقصد به المتكلم الحاضر ويعتبر العنصر الأهم في العملية التواصلية.فمنه ينطلق الخطاب ويبدأ التواصل،"والمتكلم من وقع الكلام من قصده وإرادته واعتقاده...والذي يدل على ذلك أن أهل اللغة متى علموا واعتقدوا وقوع الكلام بحسب أحوال أحدنا،وصفوه بأنة متكلم ،ومتى لم يعلموا ذلك أو يعتقدوه لم يصفوه".[46]

والمقصود بالمتكلم هو المرسل، باعتباره الذات المحورية في إنتاج الخطاب،لأنه هو الذي يتلفظ به من أجل التعبير عن مقاصد معينة وبغرض تحقيق هدف فيه"[47]

ويعتبر المرسل المحرك المرسل إليه لأنه"مصدر الخطاب المقدم إذ يعتبر ركنا حيويا في الدائرة التواصلية، وهو الباعث الأول على إنشاء خطاب يوجه إلى المرسل إليه في شكل الرسالة"[48]

**2- المرسل إليه:récepteur**

هو القطب الثاني في عملية التواصل حيث يتلقى ما يوجهه إليه المرسل (القطب الأول)، ويفهم دلالته الذهنية،وهو المستمع في المحادثة،وهو القارئ أو السامع أمام رسائل الإعلام المعرفية.[49]

وحتى يفهم المرسل إليه الدلالات الذهنية التي تلقها من المرسل لابد أن يحسن تفكيكها، ولعل ما يعنيه على ذلك هو الوضع المشترك، والسياق والتجارب الشخصية ،وهنا "يبرز دور المخاطب في عملية التخاطب في وظيفته التي يقوم بها عند تلقيه الخطاب ،وهي تفكيك (الرسالة) وهو دور إيجابي، لأنه مكمل لعملية التركيب التي قام بها

[46]الخفاجي ابن سنان ،سر الفصاحة ،دار الكتب العلمية، لبنان ،ط1،1984،ص44.
[47]الشهري عبد الهادي بن ظافر ،استراتيجيات الخطاب (مقاربة تداولية )،دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1،2004،ص45.
[48]الطاهر بن حسين بومزبر،التواصل اللساني والشعرية ،مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون،دار العربية للعلوم ناشرون ،الجزائر،ط1،2007،ص24.
[49]انظر كرم جان جبران ،مدخل إلى لغة الإعلام ،دار الجيل ،بيروت ،ط2،ص12،13.

المخاطب،والمخاطَب يتعامل بطريقته الخاصة في الفهم مستعينا في ذلك بثقافته ،وتجاربه ،وأحواله الخاصة التي ينفرد بها عن غيره ،وإن كانت مشتركة بين أفراد مجتمعه.[50]

### 3- الرسالة : message

هي وحدة الإشارات المتعلقة بقواعد تركيبات محددة (مضبوطة)يبعثها جهاز البث(الإرسال)إلى جهاز الاستقبال عن طريق قناة ،حيث تستعمل كوسيلة مادية للاتصال[51]فالرسالة تختلف باختلاف نوع التواصل ،من اللفظ في الكلام إلى الحرف في الكتابة إلى الإشارات في المواقف التي تتطلب ذلك.

فاللفظ هو العنصر الأساسي في التواصل الشفوي،إذ هو في تمايز من حيث الفصاحة والجزالة والدلالة،كتمايز آلاف التواصل حديثا،فاختيار اللفظ ضروري،لأنه ميزان الحكم على صاحبه فيكون إما له أو عليه .لهذا اهتم بخصائصه علماء العربية وخاصة البلاغيون فأوردوا له شروط الجودة فلا بد أن يكون "تأليف اللفظة من حروف متباعدة المخارج...وأن تجد لتأليف اللفظة في السمع حسنا ومزية على غيرها".[52]

### 4- السنن : code

(نظام رمزي)مشترك بين المرسل والمرسل إليه،وعبره تنتقل المقاصد والأغراض من الأول إلى الثاني،وتحلل هذه الأنظمة من المرسل إلى المرسل إليه ،كل للوصول إلى الغرض التواصلي وهدف المرسل ،كما أن السنن هو"القانون المنظم للقيم الإخبارية والهرم التسلسلي الذي ينظم عبر نقاطه التقليدية المشتركة بين المرسل والمرسل إليه،كل نمط تركيبي فمنه ينطلق البث عندما يرسل رسالة codageخطابية معينة حيث يعمل على الترميز وإليه يعود كذلك عندما يستقبل رسالة ما يفكك رموزها بحثا عن القيمة الإخبارية التي شحنت بها[53].فالسننdécodage وضع من الأدلة المتواضع عليها ،وقد عرفها

---

[50] محمد محمد يونس علي،وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية (دراسة حول المعنى وظلال المعنى)،جامعة الفاتح ،الجماهيرية العظمى،ص133

[51] الطاهر بومزبر،التواصل اللساني والشعرية ،المرجع السابق،ص27.

[52] جميل عبد المجيد ،البلاغة والاتصال ،دار غريب للنشر ،القاهرة ،2000،ص25.

[53] الطاهر بومزبر،التواصل اللساني والشعرية،المرجع السابق ,ص28.

"جورج مونان"بأنها مجموعة من القوانين التي بفضلها يتم إنشاء الكلام وتأويله بصفة صحيحة والوضع شرط أساسي في كل عملية تواصلية.[54]

**5- السياق: contexte**

لكل الرسالة مرجع تحيل إليه ،وسياق معين مضبوط قيلت فيه ،ولا تفهم مكوناتها الجزئية،أو تفكك رموزها السننية إلا بإحالة على الملابسات التي أنجزت فيها الرسالة قصد إدراك القيمة الإخبارية للخطاب،ولهذا ألح جاكبسون على السياق باعتباره العامل المفعل للرسالة بما يمدها به من ظروف وملابسات توضيحية وتدعى أيضا المرجع باصطلاح غامض نسبيا ،وهو إما أن يكون لفظيا ،أو قابلا لأن يكون كذلك .[55]

**6- القناة : canal**

هي المسلك الذي تنتقل عبر المقاصد (الرسائل)فالجهازان الصوتي والسمعي مسؤلان عن الرسائل في التواصل الشفوي فكل نقص أو خلل فيهما من شأنه أن يعيق العملية إن لم تقل يقتلها فسلامة الرسالة من سلامة القناة .

أو تعتبر الوسيلة التي يتم عبرها نقل المعلومات والأفكار من المرسل إلى المرسل إليه والقناة تنتقل عملية التواصل إما بطريقة مباشرة من المرسل إلى المرسل إليه واستقبال (مباشرين)، وإما بطريقة غير مباشرة "كاستعمال وسيلة إعلامية الإذاعة للإرسال والاستقبال.[56]

ويعتبر التواصل عاملا قويا من عوامل تطور وازدهار الحضارات الإنسانية فالتواصل بهذا الاعتبار هو تداول وتبادل طوعي الثقافات ،وتخصيب لها ،وتعميم لقواعد الإبداع البشري والعبقرية الإنسانية على سائر البشر، ودفع قوي لحركة المجتمعات نحو مزيد من التقدم والرقي،كلما كانت حركة التواصل قوية،كلما كانت الحضارة غنية ،وكلما

[54] mounin George .dictionnaire de la linguistique cite .p71 .

[55] طاهر بومزبر: التواصل اللساني والشعرية ،المرجع السابق، ص30.

[56] انظر، Yasmina banchera.1979.réflexions et jalons pour un enseignement de la compétence de communication en langue française a des élèves de d enseignement moyen en Algérie .these de doctorat p227.

تقدم الإنسان في معارج الرقي الإنساني والحضاري تجاوز أكثر حدود لونه الخاص ،تطلعا إلى مزجه بألوانه أخرى.[57]

**5- وظائف التواصل:**

للتواصل ثلاث وظائف بارزة وهي:

1-التبادل:Echange

2-التبليغ:Transfert

3-التأثير:impact.[58]

كما اعتبر جاكبسون في نموذجه أن اللغة وظيفتها الأساسية هي التواصل، وأن لهذا التواصل عناصر التي تم ذكرها سابقا ولكل عنصر وظيفة لغوية خاصة :

فالمرسل وظيفة انفعالية تعبيرية والمرسل إليه وظيفته تأثيرية وإنتباهية،الرسالة وظيفتها جمالية أو بلاغية إنشائية ،السنن وظيفتها لغوية أو وصفية ،السياق وظيفته مرجعية أو موضوعية،والقناة وظيفتها حفاظية، وفيما يلي توضيح وتفصيل للوظائف الستة السابقة :

•**الوظيفية التعبيرية**:وترتبط بالمرسل بتمكينه من التعبير عن موقفه تجاه الرسالة وتجاه الموقف الاتصال ككل ،وبالمقابل تكون الرسالة معبرة عن الذات المرسل وحامله لانفعالاته وأحاسيسه وأفكاره.

•**الوظيفة التنبيهية**: وتقوم بإحداث تأثير في المستقبل وبإثارة انتباهية إلى مضمون الرسالة وإلى شكلها ،عن طريق الطلب أو الأمر أو الإقناع.

•**الوظيفة الشعرية**: وترتبط بشكل الرسالة وبدوالها وعلاماتها ،أي بالجانب الجمالي في الرسالة نفسها.

---

[57]انظر،محمد زرمان ،فعل التواصل ،مقاربة في الأبعاد والشروط ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة باتنة ،الجزائر ،ص6.
[58]تاعوينات علي ،التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي،المرجع السابق،ص17

•**الوظيفة اللغوية الواصفة:** وتتعلق بالسنن من أجل تفسيره معجميا وتركيبيا ودلاليا.

•**الوظيفة المرجعية**:وترتكز على مرجع الرسالة وتحيل على الموضوع المتناول،وقد يكون هذا المرجع موقفيا أو نصيا واقعيا أو خياليا.

•**الوظيفة اللغوية**:وترتكز على القناة المستعملة في الرسالة،بالحفاظ على الاتصال واستمراره بين المتواصلين ،بغض النظر عن مضمون الاتصال.[59]

**أهمية التواصل:**

يكتسي التواصل أهمية بالغة في حياة الأفراد والجماعات،إذ يعتبر أول سلوك صدر من الإنسان يوم ولد ليعبر من خلاله عن ذاته وحاجياته من طعام وشراب وملبس،.....كما أن استمرار وجوده متوقف على تواصله مع بيئته وبني جنسه ومدى تفاعله معهم،وهذا ما جعل جون ديوي يقول:الاتصال أعجب شؤون الإنسان قاطبة،[60]والفعل الإنساني في أساسه تواصل مع ما يحيط به من ذوات.

وتبدو أهمية التواصل أيضا في كونه عملية شاملة لجميع ظواهر الجماعة لأنه يجسد التفاعل الاجتماعي في معناه العام[61]ويزود الفرد بالمعلومات الخاصة ببيئته الاجتماعية مما يساعد على التقارب بين الأفراد ودعم التفاعل بينهم وإرساء دعائم التفاعل والترابط والتعاون وتقوية العلاقات فيما بينهم والتماسك الاجتماعي وتوحيد جهودهم في اتجاه تطوير حياتهم الجماعية.

فالتواصل يشكل ظاهرة صحية إيجابية عرفتها المجتمعات البشرية عبر تاريخها الطويل، وظلت وسيلة فعالة من وسائل التعارف والتقارب وتبادل المعارف والخبرات.

---

[59]ميلود حبيبي ،الاتصال التربوي وتدريس الأدب،المرجع السابق، ص57.
[60]عبد العزيز شرف،نماذج الاتصال في الفنون والإعلام والتعليم وإدارة الأعمال ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،مصر ،ط1،2005،ص28.
[61]محمد أبت موحي ،دينامية الجماعة التربوية ،منشورات عالم التربية ،المغرب ،ط1،2005،ص81.

**6-الأهداف العامة لعملية التواصل:**

أهداف عملية التواصل من وجهة نظر كلا من المرسل والمستقبل،من وجهة نظر المرسل نجد أن أهداف التواصل هي:

1- نقل الأفكار.
2- التعليم
3- الإعلام.
4- الإقناع.
5- الترفيه.

ومن جهة نظر المستقبل يمكن تحديد الأهداف التالية:

1- فهم ما يحيط به من ظواهر وأحداث.
2- تعلم مهارات جديد.
3- الحصول على معلومات جديدة تساعده على اتخاذ القرارات بشكل مفيد ومقبول.
4- الإشعاع والهروب منمشاكل الحياة.

ويرى محمد محمود الحيلة أن عملية التواصل تهدف إلى إحداث تفاعل بين المرسل والمستقبل من حيث الاشتراك بفكرة أو مفهوم أو رأي أو عمل،وتهدف إلى أن يؤثر أحد طرفين التواصل في الطرف الآخر ،بحيث يؤدي هذا التأثير إلى إحداث تغيير إيجابي في سلوك المتعلم أو المستقبل.[62]

**7-الفرق والعلاقة بين الكفاءة التواصلية والكفاءة اللغوية:**

**أ-الفرق بين الكفاءة التواصلية والكفاءة اللغوية:**

إن الكفاءة التواصلية المراد اكتسابها المتعلم لا توازي أبدا الكفاءة اللغوية عند تشومسكي،هذه الأخيرة التي حدد مفهومها انطلاقا من أن اللغة طائفة من الجمل ولكنها

[62]تاعوينات علي،التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي،المرجع السابق،ص18.

الجمل الصحيحة نحويا،والنظرية اللغوية نظرية للجمل الصحيحة نحويا.واليوم لا يعد المكون النحوي أي اللغوي إلا مكونا واحدا وجزءا يسيرا من الكفاءة التواصلية.

إن دراسة وتحليل تشو مسكي للغة نحا منحا منطقيا عقليا،ابتعد كثيرا عن حقيقة وجوهر اللغة،بعزل هذه الأخيرة عن المجتمع،وتناسي وظائفهما الاجتماعية،ولهذا السبب أعيد صياغة الكفاءة ووضعها في نظامها،من خلا دراسة اللغة في المجتمع من قبل علم واللغة الاجتماعي واللسانيات الجغرافية،وعلم النص ،وبعض حقول المعرفة التي أسهمت في تطوير كفاءة تشو مسكي،التي كانت محدودة،وغير شاملة،لارتباطها بالفرد ،وعدم عنايتها بالقواعد الوظيفية ،والاجتماعية للغة.

لقد كان تعليم اللغات يهدف بالأمس إلى اكتساب المتعلم كفاءة لغوية باستخدام الطرائق المباشرة والتقليدية في التعليم،ليستهدف اليوم الكفاءة التواصلية ولكنه لا توجد قطيعة بين الاتجاهين،كذلك التي كانت توجد بين الطرائق المباشرة،والطرائق التقليدية بحيث يستعر الحديث عن اللغة،وليس بين تعليم اللغة،ولكن التفريق واضح بين النظام الذي يمثل الكفاءة اللغوية،والاستعمال الذي يمثل كفاءة التواصل،تعرف اللغة كممارسة اجتماعية.[63]

ويمكن التفريق بين الاتجاهين على النحو الآتي:

الأهداف العامة للاتجاه الأول (الحديث عن اللغة)مصوبة نحو الكفاءة اللسانية ،التي لا تأخذ في الحسبان إلا بعد واحدا،هو البعد اللغوي في التواصل،والذي يشكل من معارف لغوية ،أي القدرة على تأليف عددا لا منتاه من الجمل الصحيحة نحويا ،ولتأكيد من وظيفة أداء التواصل،فإن التصحيح ،اللغوي للملفوظات يعد أمرا ضروريا كافيا.

أما الاتجاه الثاني(تعليم اللغة)فأهدافه مصوبة نحو الكفاءة التواصلية،التي تأخذ في الحسبان أبعاد لغوية وأخرى غير لغوية في التواصل،هذه الأخيرة تشكل من معارف علمية

cte.univ Sétif-dz/cour senligne/compétence communication/Co/ch%20%20 grain. html.

[63]الكفاءة اللغوية عند تشو مسكي وتطويرها

أي معرفة الممارسة (التي لا تكون ظاهرة بالضرورة)، وهذه معرفة بالنظام الترميزي ،وبالقواعد النفسية ،والاجتماعية، والثقافية التي يسمح استعمالها بملائمة الوضعية،أما التصحيح اللغوي فهو غير ضروري،وغير كاف لأنه من الممكن أن تساعد في عملية الفهم جملة غير صحيحة نحويا،هذا من جهة، ومن جهة ثانية ،فإن هذا التصحيح لا ينوب عن بعض المعلومات التي تقدمها سلوكات جسدية (الحركات والإيماءات).

إن التفريق بين الكفاءتين اللغوية والتواصلية لا يعني الفصل بينهما، حيث تهتم الكفاءة التواصلية اليوم بالصحة اللغوية،لكنها تهتم بالموازنة بملائمة السياق ،لأن القدرة على استعمال القواعد اللغوية والصرفية والدلالية ،بل يتعداها إلى معرفة القواعد التداولية ،التي تمكن مستعمل اللغة من فهم وإنتاج خطابات سليمة في مواقف بعينها.[64]

**ب-العلاقة بين الكفاءة التواصلية والكفاءة اللغوية:**

هناك علاقة وثيقة بين اللغة والتواصل وهذه العلاقة مهدت لوجود مفهوم جديد على الساحة التربوية, هو مفهوم التواصل اللغوي الذي يقصد به نقل المعاني بين المرسل والمرسل إليه باستعمال اللغة ،فعندما يتصل الإنسان بغيره اتصالا لغويا بغية التعبير عن الذات ونقل المشاعر والأحاسيس فهو إما أن يكون محدثا،وإما أن يكون مستمعا ،وإما أن يكون كاتبا، وإما أن يكون قارئا، وفي كل الحالات يمر الإنسان بعمليات عقلية مضمونها ومادتها للغة .

وعملية التواصل اللغوي يتم عادة عن طريق التفاعل المتبادل بين الطرفين مرسل ومستقبل وبينهما رسالة لغوية مكتوبة أو منطوقة تسير في قناة التواصل لتؤدي إشباع حاجات التواصل اللغوي ،كالتعبير،أو الإفهام أو الإقناع أو التأثير باستخدام قدر من الكفاءة اللغوية لدى كل من المتحدث أو المستمع أو الكاتب، أو القارئ عن طريق استخدام مهارة لغوية أو أكثر في إطار مجال من المجالات التواصل اللغوي المكتوب أو المنطوق .ونظرا لتعقيد الحياة الحديثة وكثرة وسائل الاتصال وتنوعها أصبح الإنسان في أمس الحاجة إلى امتلاك مهارات التواصل اللغوي من فنون شفوية كالاستماع والتحدث وفنون كتابية

[64]الكفاءة اللغوية عند تشو مسكي وتطويرها ،المرجع السابق،موقع الانترنيت .

كالقراءة والكتابة، حتى يكون قادرا على الإقناع والاقتناع الأمر الذي ينبغي معه العناية بمهارات التواصل اللغوي والإكثار من التدريب عليها[65].

وكل هذا يحتم على التربويين ضرورة اختيار المدخل التدريس المناسب لتعليم المهارات اللغوية بما فيها مهارات التواصل اللغوي ولذلك يعد كثير من المتخصصين مدخل التواصل اللغوي مدخلا تعليميا وظيفيا يقوم على تعليم اللغة من خلال مواقف حيوية واقعية يستطيع فيها الطلاب ممارسة اللغة من خلال فنون أربعة هي: الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة، سعيا للتفاعل والتواصل من خلال سياق لغوي سليم.

ولعل من أبرز أهداف التواصل اللغوي اكتساب المتعلمين الكفاءة التواصلية حيث لا يقتصر تدريس الفنون والمهارات اللغوية على تحصيلها فقط،ولكن يجب اكتسابها كأحد أوجه الكفاءة التواصلية وهذه الكفاءة تشمل على أربعة أبعاد رئيسية هي:الكفاءة النحوية وذلك فيما يتعلق بصحة الأداء النحوي والصرفي،والكفاءة الاجتماعية التي تتضمن إدراك السياق اللغوي الاجتماعي الذي يحدث فيه التواصل بما في ذلك من الأدوار الاجتماعية, والمعلومات التي يشارك بها، وكفاءة الخطاب وهي تشير إلى ترابط المعاني بين المشاركين في التواصل، والكفاءة الإستراتيجية ويقصد بها إستراتيجية التكيف التي يستخدمها المتصلون لبدأ التواصل وإنهائه والحفاظ عليه واصطلاحه وإعادة توجيهه .[66]

إذن تعتبر الكفاءة التواصلية أعم وأشمل من الكفاءة اللغوية، لأن من الكفاءة في التواصل امتلاك الفرد القدرات اللغوية، خاصة وأن التواصل في أغلب الحالات يتم باللغة.

[65]محمد بن شديد البشري،مدخل إلى مدخل التواصل اللغوي .www.al.jazira.c/2007/2007316/rj4.htm
[66]محمد شديد البشري ،مدخل التواصل اللغوي، المرجع السابق، موقع الانترنيت.

# الجانب التطبيقي

## استبيان مجه لمعلمي السنة الخامسة ابتدائي

### 1- العينة و مواصفتها:

العينات التي اعتمدنا عليها تتمثل في عدة مدارس ابتدائية هي: مدرسة عيساوي عبد القادر, مدرسة الشهداء الاخوة معطوب, مدرسة ارباح العربي, مدرسة الاخوة بن سعدي.

### 2- الاستبيان:

هو أداة تستعمل لجمع معلومات يسجل فيها المستجوب أجوبته عن مجموعة أسئلة, و هو سلسلة قضايا ذات شكل و ترتيب معينين يطلب من خلالها ابداء رأي أو حكم أو تقييم شخص مستجوب.

### 3- تحليل الاستبيان:

اعتمدنا في هذه الدراسة على توزيع الاستبيانات على المعلمين, باعتبار أن الاستبيانات من بين أهم الوسائل التي عن طريقها نكشف عن صعوبات تنمية كفاءة التواصل اللغوي في المرحلة الابتدائية.

### 4- استبيان خاص بالمعلمين:

قمنا بتوزيع هذا الاستبيان على معلمي اللغة العربية للتعليم الابتدائي و التي أخذناها عينة الدراسة, باعتبار أن الاستبيان هو العنصر الرئيسي و الفعال في الموقف التعليمي, فقد أخذنا بعين الاعتبار كل الملاحظات و الاقتراحات التي قدموها لنا.

و احتوى الاستبيان على سبعة أسئلة تتعلق بصعوبات تنمية كفاءة التواصل اللغوي في المرحلة الابتدائية و السنة الخامسة أنموذجا.

## استبيان موجه لمعلمي السنة الخامسة ابتدائي

### - توزيع المعلمين و المعلمات على مؤسسات التربية:

| اسم المؤسسة | عدد المعلمين | عدد المعلمات | الأقدمية |
|---|---|---|---|
| مدرسة الإخوة بن سعدي.إحدادن | 03 | 07 | من 15 إلى 27 سنة |
| مدرسة عيساوي عبد القادر. سيدي yǯfأ | 03 | 06 | من 12 إلى 28 سنة |
| مدرسة ارباح العربي.إحدادن | 04 | 05 | من 27 إلى 34 سنة |
| مدرسة الشهداء معطوب | 01 | 06 | من 15 إلى 29سنة |

## استبيان موجه لمعلمي السنة الخامسة ابتدائي

**تفريغ الاستبيان و التعليق عليه:**

1) هل يجد التلميذ صعوبات في التواصل مع محيطهم الإجتماعي باللغة العربية الفصيحة؟

| الاحتمالات | التكرار | النسب |
|---|---|---|
| نعم | 25 | %25 |
| لا | 10 | %10 |

**التعليق:**

يبين الجدول أعلاه أن التلاميذ يجدون صعوبات في التواصل مع محيطهم الإجتماعي باللغة العربية الفصيحة بنسبة عالية تقدر بـ 25% بينما الذين لا يجدون صعوبات نسبتهم ضئيلة تقدر بـ 9%

و من هذه الاحصائيات يتضح لنا أن التلاميذ يجدون صعوبات في التواصل مع محيطهم الاجتماعي باللغة العربية الفصيحة.

## استبيان موجه لمعلمي السنة الخامسة

2) ماهي الصعوبات التي يجدها التلاميذ في تعلم اللغة العربية؟
مع ذكر السبب.

| الصعوبات | التكرار بنعم | النسب |
|---|---|---|
| القراءة | 07 | %07 |
| التعبير الكتابي | 12 | %12 |
| التعبير الشفوي | 16 | %16 |

**التعليق:**

حسب الإحصائيات المتوصل إليها من خلال الجدول نلاحظ أن نسبة 7% من التلاميذ يجدون صعوبات في القراءة, و 11% من نسبة التلاميذ الذين يجدون صعوبات في التعبير الكتابي, و 16% من التلاميذ يجدون صعوبات في التعبير الشفوي و هذا راجع إلى أن التلاميذ لا يهتمون بالمطالعة و الحوار بينهم.

**استبيان موجه لمعلمي السنة الخامسة ابتدائي**

3) أذكر بعض الأخطاء الشائعة في كتابات التلاميذ اللغوية.

| الأخطاء | التكرار | النسب |
|---|---|---|
| الإملائية | 22 | %22 |
| التعبيرية | 14 | %14 |
| النحو/الصرف | 17 | %17 |

**التعليق:**

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن نسبة الأخطاء الشائعة في كتابات التلاميذ اللغوية الإملائية تقدر بنسبة 22%, و التعبيرية تقدر بـ 14%, و النحو/ الصرف تقدر بـ 17%.

و نستنتج من هذه الإحصائيات أن أكثر الأخطاء الشائعة في كتابات التلاميذ اللغوية هي الأخطاء الإملائية.

**استبيان موجه لمعلمي السنة الخامسة ابتدائي**

4) ماهي المواد اللغوية الأكثر جذبا لاهتمام التلاميذ؟ و لماذا؟

| المواد اللغوية | التكرار | النسب |
|---|---|---|
| النحو | 18 | %18 |
| الصرف | 23 | %23 |

**التعليق:**

من خلال هذا الجدول يتضح لنا المواد اللغوية الأكثر جذبا لإهتمام التلاميذ,فنسبة النحو تقدر بـ 18% بينما الصرف تقدر بـ 23% و هذه النسبة راجعة إلى أن التلاميذ يميلون إلى الصرف أكثر من النحو لأنهم يجدون الصعوبات في النحو خاصة الإعراب.

**استبيان موجه لمعلمي السنة الخامسة ابتدائي**

5) هل يقترح منهاج السنة الخامسة وضعيات ادماجية في اللغة العربية؟

| الإحتمالات | التكرار | النسب |
|---|---|---|
| نعم | 31 | %31 |
| لا | 4 | %4 |

- و هل تراها كافية و مناسبة للتواصل؟

| الحتمالات | التكرار | النسب |
|---|---|---|
| نعم | 20 | 20 |
| لا | 15 | 15 |

**التعليق:**

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة اقتراح منهاج السنة الخامسة وضعيات إدماجية في اللغة العربية تقدر بـ 31% الذين أجابوا بنعم أما الذين أجابو بلا تقدر بـ 4% .

ونستنتج من خلال كل هذا أن اقتراح منهاج السنة الخامسة وضعيات ادماجية في اللغة العربية غير كافية و غير مناسبة للتواصل لأن هذا المنهج فقير من رصيد لغوي و لا يهيئ التلميذ للمرحلة المتوسطة.

## استبيان موجه لمعلمي السنة الخامسة ابتدائي

6) هل يقترح منهاج السنة الخامسة ابتدائي وضعيات تواصلية ذات دلالة بالنسبة للتلميذ؟

| الاحتمالات | التكرار | النسب |
|---|---|---|
| نعم | 25 | %25 |
| لا | 10 | %10 |

**التعليق:**

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن نسبة المعلمين الذين يرون أن منهاج السنة الخامسة ابتدائي يقترح وضعيات تواصلية و ذات دلالة بالنسبة للتلميذ تقدر بنسبة عالية و هي 25% أما الذين يرون عكس ذلك فهي نسبة ضئيلة تقدر بـ 10%.

و نستنتج أن منهاج السنة الخامسة يحتاج إلى وضعيات تواصلية ذات دلالة بالنسبة للتلميذ كما اقترح بعض المعلمين على التلاميذ من ممارسات بعض الوضعيات التواصل المتمثلة في القراءة و المطالعة.

## استبيان موجه لمعلمي السنة الخامسة ابتدائي

7) هل تعتقد أن ما يتناوله التلاميذ من دروس لغوية تفيدهم في أحاديتهم خارج المدرسة؟ أذكر السبب.

| الاحتمالات | التكرار | النسب |
|---|---|---|
| نعم | 19 | %19 |
| لا | 16 | %16 |

**التعليق:**

يتضح لنا من خلال الجدول أعلاه أن نسبة المعلمين الذين يعتقدون أن ما يتناوله التلاميذ من دروس لغوية تفيدهم في أحاديتهم خارج المدرسة تقدر بـ 19%, و الذين يرون عكس ذلك تقدر نسبتهم بـ 16% و هذا يعود إلى اللغة أم و أكثرهم يميل إلى التواصل باللغات الأجنبية.

الاحصائيات الإجمالية:

| البنود | النسبة المئوية بنعم | النسبة المئوية بلا | النسبة الإجمالية |
|---|---|---|---|
| السؤال 1 | %25 | %10 | %35 |
| السؤال 2 | | | |
| السؤال 3 | | | |
| السؤال 4 | | | |
| السؤال 5 | %41 | %19 | %60 |
| السؤال 6 | %25 | %10 | %35 |
| السؤال 7 | %19 | %16 | %35 |

**الخاتمة:**

كان الهدف من دراستنا الميدانية هو الوصول إلى أسباب صعوبات تنمية كفاءة التواصل اللغوي للتلاميذ السنة الخامسة من التعليم الابتدائي.

و من خلال ما توصلنا إليه في بحثنا هذا المتواضع نقول بأن التواصل اللغوي يعتبر العامل الأساسي و الفعال في حياة الانسان بصفة عامة باعتبار اللغة هي جسر التواصل بين أفراد المجتمع, حدي بنا القول بأن التواصل ضرورة حتمية و آلية لا بد منها في المجتمعات البشرية, أوجدها الخالق بالقوة فينا,حتى تسير الحياة بشكل طبيعي شفاف بعيدا عن الضبابية و الإبهام, و بذلك يتسنى للشعوب و القبائل التعارف فيما بينهم.

و من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى عدة اقتراحات تتمثل فيمايلي:

**- الاقتراحات:**

**1-** ربط التلميذ بمواضيع التعبير الوظيفي المستوحاة من واقعه الاجتماعي و من محيطه البيئي.

**2-** المزج بين تعليم الكفاءة اللغوية و الكفاءة التواصلية, و ذلك باقتراح وضعيات إدماجية في مادة التعبير الكتابي و التعبير الشفوي لكي يتمكن المتعلم في هذه المرحلة الابتدائية من اكتساب كفاءات لغوية ثم تواصلية على السواء.

**3-** تخليص مادة النحو من الأمثلة الخارجة عن السياق الاجتماعي للتلميذ لكي يصبح النحو عبارة عن قواعد تحفظ عن ظهر قلب, دون توظيفه في سياقات تواصلية دالة.

**4-** تعويد التلاميذ على ممارسة التواصل اللغوي باللغة العربية خارج المدرسة.

# قائمة المصادر والمراجع

**القرآن الكريم:**

سورة غافر الآية66.

**المراجع العربية:**


1-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1978.

2-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1.

3-ابن السنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1984.

4-بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1987.

5-تاعوينات علي، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، هيئة التأطير بالمعهد، الجزائر، 2009.

6-جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للنشر، القاهرة، 2000.

7-حفيظة تازورتي، اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003.

8-حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1980.

9-حسن عبد الباري عصر، فنون اللغة العربية(تعليمها وتقويم تعلمها)، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2005.

10-خليل حلمي، دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1982.

11-خليل حلمي، اللغة والطفل، دار النهضة العربية، لبنان، 1986.

12-انظر زرمان محمد، فعل التواصل، مقاربة في الأبعاد والشروط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر.

13-سام عمار، نظرية تشو مسكي اللغوية والإفادة من تطبيقاتها، مجلة الموقف الأدبي، مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق العدد 294 تشيرين الأول، 1995.

14-الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب (مقاربة تداولية)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2004.

15-شحدة فارع، جهاد حمدان، عيسى عمايرة، محمد العناني، مقدمات في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر، الأردن، ط3، 2005.

16-صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبد المجيد، التربية وطرق التدريس، دار المعارف، مصر، 1982.

17-صالح عتوتة، الحاجات الإرشادية للطالب الجامعي في ضوء معايير الجودة التعليمية الشاملة، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2006، إشراف العربي فرحاتي.

18-الطاهر بن حسين بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، دار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2007.

19-عدنان يوسف العتوم، شفيق فلاح علاونة، عبد الناصر ذياب الجراح، معاوية محمود أبو غزال، علم النفس التربوي النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر، الأردن، ط1، 2005.

20-العيسوي عبد الرحمان، معلم علم النفس، دار النهضة العربية، بيروت، ط1،1984.

21-عبد المنعم المليحي وحلمي المليحي، النمو النفسي، دار النهضة للطباعة والنشر،بيروت، ط1، 1973.

22-عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، المقدمة، دار القلم، بيروت، لبنان، ط5، 1983.

23-عبد المجيد نشواني، علم النفس التربوي، دار الفرقان، الأردن، ط6، 1993.

24-العربي أسليماني، إشكالية المنهج في اللسانيات الحديثة.

25-العربي أسليماني، التواصل التربوي مدخل الجودة التربية والتعليم، شركة نداكومديزاين، المغرب، ط1،2005.

26-عزيز عبد السلام، مفاهيم تربوية بمنظور سيكولوجي حديث، دار ريحانة، الجزائر، ط1، 2003.

27-عبد العزيز شرف، نماذج الاتصال في الفنون والإعلام والتعليم وإدارة الأعمال، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

28-علي أحمد مدكور، طرق تدريس اللغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2007

29-فراس إبراهيم، طرق التدريس ووسائله وتقنياته وسائل التعلم والتعليم، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن،، 2005.

30-أنظر كرم جان جبران، مدخل إلى لغة الإعلام، دار الجيل، بيروت، ط 2

31-كريمان بدير، الأسس النفسية للنمو الطفل، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007.

32-محمد زياد كبة، اللسانيات بين السلوكية والعقلانية، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1982.

33-محمد سلامة، أدام توفيق حداد، علم النفس الطفل، وزارة التعليم الابتدائي والثانوي والمديرية الفرعية، 1973.

34-محمد مصطفى زيدان ومحمد السيد الشربيني، سيكولوجية النمو، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1966.

35-ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1982.

36-ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط2، 1985.

37-ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، ط1، 1993.

38-ماجد الصايغ، الأخطاء الشائعة وأثرها في تطور اللغة العربية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1990.

39-محمد ديب، غسان كنافني، الطفل في الإبداع الروائي، دراسة موضوعاتية مقارنة، نقلا عن نظيره الكنز، رسالة ماجستير مخطوطة، جامعة عنابة، الجزائر، 2000.

40-مرتضي جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002.

41-موسى رشيد حتاملة، نظريات اكتساب اللغة الثانية وتطبيقاتها التربوية.

42-محمد سبيلا، وعبد السلام بنعبد العالي، اللغة دفاتر تربوية، دار توبقال للنشر، 1994.

43-محمد صالح حثروبي، المدخل إلى التدريس بالكفاءة، دار الهدى، الجزائر،2002.

44-ميلود حبيبي، الاتصال التربوي وتدريس الأدب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

45-انظر محمد محمود مهدلي، مدخل في تكنولوجيا الاتصال الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة.

46-مصطفى محمود عيسى فلاته، الإذاعة السمعية وسيلة اتصال وتعليم، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، 1997.

47-محمدمحمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية (دراسة حول المعنى وظلال المعنى)، جامعة الفاتح الجماهيرية العظمى.

48-محمد أيت موحي، دينامية الجماعة التربوية، منشورات عالم التربية، المغرب، ط1، 2005.

49-نبيل عبد الهادي وآخرين، تطور اللغة عند الأطفال، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية،عمان، ط1،2007.

50-هاني صبري آل يونس، سلوى خضر النعيمي، الكفاية اللغوية والانزياح، مجلة التربية والعلم، المجلد 14،العدد4، 2007.

**المراجع المترجمة والأجنبية:**

51-انظر جون ميرل رالف لوينشتاين، الإعلام وسيلة ورسالة ، تر ساعد خضر العربي الحارثي، دار المريخ للنشر،المملكة العربية السعودية، 1989.

52-دوغلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، تر عبد الراجي علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1994.

53-روي سي هجمان، اللغة والحياة والطبيعة البشرية، تر داود حلمي السيد، عالم الكتب، القاهرة، 2000.

54-مارك ريشل، اكتساب اللغة، تر كمال بكداش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1939.

55-نوم تشو مسكي، المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها، تر محمد فتيح، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1989.

56 marie Hélène Westphal . ledicon de la communication de les- pratiques professionnelles de lacommunicationtriangleédition paris.

57- yasmina banchera .1979.réflexions et jalon pour un enseignement de la compétencede communication en languefrançaises a des élèves de d'enseignement moyen en Algérie. thèse de doctorat

**مواقع الانترنيت :**

58-الكفاءة اللغوية عند تشو مسكي وتطويرها

cte. univ- setif. dz/ coursenligne/ compétencecommunication/ Co/ ch%20 %20 grain, html.

59-محمد بن شديد البشري، مدخل إلى مدخل التواصل اللغوي

www . al- jazira. c /2007/2007316/rj4. html.

# فهرس المحتويات

**الموضوع**:الصفحة

-كلمة شكر

-الإهداء

-مقدمة.....أ,ب

**الفصل الأول:** اكتساب اللغة عند الطفل.

تمهيد.....1

**المبحث الأول:** اكتساب اللغة عند الطفل مفهومه وثقافته.

1-الطفل واكتسابه للغة.....2

2-الطفل مفهومه وثقافته.....3

**المبحث الثاني:** العوامل التي تساهم في عملية اكتساب اللغة عند الطفل ونظرة علماء النفس إليها.

1-العوامل التي تساهم في عملية الإكتساب .....4

2-نظرة علماء النفس واللسانيين إلى اكتساب اللغة عند الطفل.....12

**المبحث الثالث:** مراحل نمو اللغة عند الطفل.

أ-المرحلة ما قبل اللغة.....21

1-فترة الصراخ.....21

2-فترة المناغاة.....23

3-فترة تقليد الأصوات.....25

ب-المرحلة اللغوية.....28

1-مرحلة اكتساب اللغة قبل التمدرس.....28

-مظاهر النمو اللغوي من سنة إلى ست سنوات.....29

-مراحل تركيب الكلمات عند الطفل.....30

أ-مرحلة الكلمة الواحدة.....30

ب-مرحلة الكلمتين.....30

ج-مرحلة الأكثر من كلمتين.....30

2-مرحلة اكتساب اللغة في المدرسة.....31
-المرحلة الابتدائية وسماتها.....32
-أهداف المرحلة الابتدائية.....33
**الفصل الثاني:** التلميذ بين الكفاءة اللغوية والكفاءة التواصلية.
-تمهيد.....34
**المبحث الأول:** الكفاءة اللغوية
1-ماهية الكفاءة اللغوية.....35
1-1-مفهوم اللغة عند دي سوسير.....35
1-2-مفهوم اللغة عند التوليديين.....35
-نقطة اختلاف اللغة بين تشو مسكي وسوسير.....36
1-3-تعريف الكفاءة اللغوية.....36
-التمييز بين الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي.....37
2-كيفية اكتساب الكفاءة اللغوية.....38
3-حدود الكفاءة اللغوية.....40
-دراسة النحو عند التوليديين.....41
-تحليل المكونات المباشرة.....41
4-أنواع المعرفة النحوية.....45
**المبحث الثاني:** الكفاءة التواصلية.
1-تعريف الكفاءة التواصلية.....46
أ-التعريف اللغوي.....46
ب-التعريف الاصطلاحي.....47
2-تعريف التواصل.....48
أ-لغة.....48
ب-اصطلاحا.....48
-المفاهيم المتعددة للتواصل.....49
3-أنواع التواصل.....50

4-عناصر العملية التواصلية.....52
5-وظائف التواصل.....56
-أهمية التواصل.....57
6-الأهداف العامة لعملية التواصل.....58
7-الفرق والعلاقة بين الكفاءة التواصلية والكفاءة اللغوية.....58
**الفصل الثالث:** استبيان موجه لمعلمي السنة الخامسة من التعليم الابتدائي.
-تفريغ نتائج الاستبيان الخاص لمعلمين والتعليق .....62
خاتمة.....73
قائمة المصادر والمراجع..... 74
فهرس الموضوعات.....
الملاحق.....

**استبيان موجه لمعلمي السنة الخامسة ابتدائي.**

أخي المعلم أختي المعلمة:

تهدف هذه الدراسة إلى استطلاع رأيكم في بعض الجوانب المتعلقة بصعوبات تنمية كفاءة التواصل اللغوي لتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي .

لذا نرجو منكم الإطلاع على فقرات هذا الاستبيان و الإجابة عن جميع الأسئلة بموضوعية و تجرد علما أن هذه المعلومات لن تستعمل إلا لأغراض البحث العلمي الخاص بشهادة الماستر.

راجيا منكم وضع علامة في (x) في الخانة التي تتفق و رأيكم.

الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐

الأقدمية ..... سنة

المؤسسة .....

1- هل يجد التلاميذ صعوبات في التواصل مع محيطهم الإجتماعي باللغة العربية الفصيحة؟

نعم ☐ لا ☐

2- ماهي الصعوبات التي يجدها التلاميذ في تعلم اللغة العربية؟

صعوبات في:

القراءة ☐ التعبير الكتابي ☐ التعبير الشفوي ☐

مع ذكر السبب .....

3- أذكر بعض الأخطاء الشائعة في كتابات التلاميذ اللغوية.

الإملائية ☐ التعبيرية ☐ النحو/الصرف ☐

4- ماهي المواد اللغوية الأكثر جذبا لاهتمام التلاميذ؟

النحو ☐ الصرف ☐

لماذا؟ .....

.....

5- هل يقترح منهاج السنة الخامسة وضعيات إدماجية في اللغة العربية؟

نعم ☐ لا ☐

و هل تراها كافية و مناسبة للتواصل اللغوي؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كان الجواب بلا أذكر السبب: .....

.....

6- هل يقترح منهاج السنة الخامسة إبتدائي وضعيات تواصلية ذات دلالة بالنسبة للتلميذ؟

نعم ☐ لا ☐

- أذكر وضعيتين مناسبتين للتواصل: .....

.....

7- هل تعتقد أن ما يتناوله التلاميذ من دروس لغوية تفيدهم في أحاديثهم خارج المدرسة؟

نعم ☐ لا ☐

- أذكر السبب: .....